الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب و الفنون
قسم الأدب العربي
تخصص : لسانيات تطبيقية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

جهود وإسهامات ابن معطي الزواوي اللّغوية- قراءة في متن الألفية أنموذجًا

إعداد :
سي أحمد ربيعة
فرطاس فوزية

إشراف الأستاذة د:
زيتوني كريمة

السنة الجامعية: 2019 / 2020.

شكر وتقدير

الحمد لله المبتدئ بحمد نفسه قبل أن يحمده حامد والحمد والشكر لله الذّي وفقنا لهذا العمل.

يسرنا أن نتقدم بخالص الشكر وعظيم التقدير لكل من مدنا بالمساعدة

في هذا البحث.

إلى كل من علمنا حرفا أعترف له بجميل صنعه وفضل مكانته إلى أستاذتي القديرة

"زيتوني كريمة" التّي تابعتنا بكل اهتمام وكانت لي نعم المرشدة والموجهة ولم تبخل

علينا بأدنى مشورة فجزاها الله عني وعن العلم الذّي حملت أمانته خير جزاء.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الحبيب المصطفى وشفيع يوم القيامة.

إلى من علمتني وربتني وسقتني من حنانها

إلى من أستمد العزم من بريق عينيها "أمي الغالية"

إلى من كان يدعو لي خفية، ويتمنى لي النجاح

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي العزيز".

إلى كل أفراد أسرتي من الصغير إلى الكبير

إلى من دعمني لإنجاز هذا العمل إلى "خطيبي".

إلى جميع صديقاتي اللواتي وقفن بجانبي وبالأخص صديقتي التّي شاركتني عند هذا العمل خطوة بخطوة

إلى كل الأساتذة الكرام

إلى كل متعطش لمعرفة أسرار الحرف العربي، أهدي هدا العمل راجيه من المولى عز وجل أن يتقبله مني .

فوزية

إهداء

أهدي ثمرة علمي إلى من قال الله فيها

{واخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أرحَمْهُمَا كَمَا رَبَيَانِي صَغِيرَا}
الآية 24 سورة الإسراء

أهدي هذا العمل إلى سندي منبع الدعاء والرضا

إلى نبع الحنان وبسمة الحياة ومعنى الوجود، إلى من ضحت بسنين شبابها من أجل أبنائها إلى من دعمتني في إتمام دراستي.

.....أمي العزيزة.....

إلى رمز الكفاح إلى من يعطي ولا ينتظر إلى من تشققت يداه في سبيل رعايتي إلى من أحمل اسمه بكل افتخار

.....أبي الصبور.....

إلى كل أفراد عائلتي سي أحمد وحمادي.

إلى زميلتي وصديقتي في هذا البحث فرطاس فوزية وعائلتها متمنية لها النجاح في حياتها .

إلى كل زميلاتي ورفيقاتي: جميلة، عايدة، حكيمة، سعدية وفاطمة.

إلى كل الأساتذة الذين مررت عليهم طيلة المشوار الدراسي.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي ....

ربيعة

مقدمة

إنّ اللغة العربية هي أعظم اللغات وأجلها باعتبارها لغة القرآن الكريم، حيث إنّها تعد منهلا للعلم والإبداع وأصالة الحضارات. ولحفظها وصونها من اللحن ظهر التأليف النحوي أوما يعرف بالمتون النّحوية، حيث عرفت هذه الظاهرة انتشارا واسعا وهو ما يراه بعضهم مظهرا من مظاهر تراجع مستوى الإبداع العلمي في الأمة لكن هؤلاء يغفلون عن البعد التعليمي لهذه الظاهرة، ولهذا أصبح للنظم دور فعال في زيادة الحصيلة العلمية لدى المتعلمين ورفع المستوى الثقافي لهم، ولعل من أبرز النظومات التعليمية:الدّرة الألفية في علم العربية لابن معطي الزواوي الذي تمحور حوله موضوع بحثنا المعنون ب: "جهود وإسهامات ابن معطي الزواوي اللغوية- قراءة في متن الألفية أنموذجًا، ومن هنا نطرح التساؤلات الآتية : من هو ابن معطي؟ وفيما تتمثل أبرز مؤلفاته؟ وما هي أهم القضايا التّي تناولها في ألفيته؟

ومن أهم الأسباب التّي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع:

ـ أسباب ذاتية: تتمثل في رغبتنا في الإطلاع والإحاطة بأهم القضايا النحوية والصرفية في الألفية إضافة إلى التعريف لابن معطي كعالم من علماء الجزائر الذّين حافظو على التراث العربي.

ـ أسباب موضوعية: تمثلت في طلبنا في الإلمام والإحاطة عن علم النحو لأنّه يمثل الصورة الكاملة للغة العربية بجميع ظواهرها ودعوتنا إلى المتعلمين بلغت نظرتهم إلى دراسة النحو والاهتمام به.ومن بين الصعوبات التّي واجهتنا في هذا الموضوع نذكر من بينها:ندرة الكتب التّي تتحدث عن السيرة الذاتية لابن المعطي إضافة إلى عدم العثور على الدّرة الألفية كنسخة أو ملحق يمكن دراسته، وقلةالدراسات السابقة لهذا الموضوع فهي نادرة جدا وقلة من من قاموا بتناوله وغفل عنه الكثير وتبقى

قراءتنا هي قراءة منالقراءات المتعددة التّي وقفنا فيها على تقسيم البحث إلى: مدخل تناولنافيه: تعريف ابن معطي الزواوي مع ذكر وفاته، مذهبه الفقهي، تعلم ابن معطي وأبرز شيوخه وتلاميذه المعاصرون في المشرق والمغرب، ذكرنا أهم مؤلفاته.أما الفصل الأول أيضا تناولنا فيه العناوين الآتي ذكرها: تعريف النحو لغة واصطلاحا، نشأة النحو العربي، نشأة النحو، مفهوم الصرف لغة واصطلاحا، أسباب نشأة علم الصرف ومراحله، مفهوم فقه اللغة لغة واصطلاحا، أما للفصل الثاني وهو الجانب التطبيقي فعالجنا فيه: السيرة الذاتية لابن مالك، نظم النحو قبل ابن معطي، سبب نظم ابن معطي للألفية، تبيان الدّواعي لنظم الألفية، منهج ابن معطي في تسيير تعليم النحو العربي، تسمية الألفية حجمها وعروضها ونظمها على بحرين لغة الألفية وخصائصها، موضوعات الألفية، أهم القضايا التّي تطرق إليها كل من ابن مالك وابن معطي في نظم الدّرة الألفية، وهي النحو والصرف والعروض والأسلوب والشواهد، بين ألفية ابن معطي وابن مالك دراسة موازنة، وقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي .وختمنا بحثنا بخاتمة فيها حوصلة لأهم النتائج المتوصل إليها

كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع والمصادر لعل أهمها: الفصول الخمسون لابن معطي، والدّرة الألفية في النحو والصرف والخط والكتابة لابن معطي، شرح ألفية ابن معطي لشوملي علي موسى، المنظومة النحوية لعبد الرحمان ممدوح.

وأخيرا نتقدم بالشكر الجزيل والخاص للأستاذة المشرفة، على تتبع سير هذه الرسالة خطوة بخطوة ونصائحها وإرشاداتها التّي منحتنا إياها من أجل الوصول إلى هدفها المقصود وإنجاز هذا العمل بأحسن صورة.

مدخل:السيرة الذاتية لابن معطي الزواوي

- تعريف ابن معطي الزواوي ووفاته.
- المذهب الفقهي عند ابن معطي الزواوي.
- تعلم ابن معطي الزواوي وأبرز شيوخه وتلاميذه المعاصرون في المشرق والمغرب.
- أهم مؤلفات ابن معطي الزواوي .

تمهيد:

إنّ اللغة العربية هي اللغة التي أختارها الله لهذا الدين، فهي تنزل من علوم الإسلام ومعارفه منزلة اللسان من جوارح الإنسان، ولهذا فقد حرص العديد ن العلماء الجزائريين الأفداد للحفاظ على هذه الثروة من الفساد والضياع ومن بينهم ابن معطي الزواوي من خلال منظومته اللغوية الدّرة الألفية التي وظف فيها جل القواعد النحوية والصرفية.

يعتبر ابن معطي أول دارس نحوي جزائري من نظّم النحو بشكل منظم ومتكامل وأول من سمّى نظمه بالألفية وقد وظف قواعد النحو وأنظمته وأسسه على أيدي العديد من النحاة وهو كان واحدا من بينهم.

1- تعريف ابن معطي الزواوي:

يعرف ابن خلكان ابن معطي الزواوي قائلاً:"هو أبو الحسن عبد المعطي عبد النور الزواوي، الملقب زين الدين النحوي الحنفي فقد كان أحد أئمة عصره في النحو واللغة"[1].ويعرف بابن معطي وتكتب ابن معطي بإثبات الياء وهو جائز فقد ورد إثبات الياء في الاسم المنقوص والمرفوع والمجرور كثيراً في أسلوب الإمام الشافعي ولغته حجة على أنّ صاحب الترجمة نفسه كان يكتبها:ابن معط يحذف الياء ثّم صار بعد ذلك الأمر يكتب يحي بن عبد المعطي في صفحة مخطوط من كتاب المفضل للزّمخشري يقول فيها:"وكتب قديما عبد المعطي النحوي الحنفي بالقاهرة."[2]

[1]- أبو العباس شمس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الرمان، تح؛ إحسان عباس، دار صادر بيروت ج:06 ط:1997، ص97.

[2]- زين الدين بن معطي أبي الحسين يحي بن عبد المعطي المغربي، الفصول الخمسون، تح:محمد الطناجي، دار الكتب، ط 1997م، ص12.

وما يلاحظ على قول ابن خلكان أنّ اسم ابن المعطي سواء كتب بالياء أو بدونها فذلك لا يغير من معنى الكلمة.

أما عن ميلاد ابن معطي"لم يعين له المترجمون البلدة التي ولد بها ولئن صح أنّه ولد حيث توجد قبيلته وذلك بظهر بحاية وهي مدينة على ساحل البحرين بين إفريقية والمغرب وذلك سنة أربع وستين وخمسمائة للهجرة (564ه) حيث كانت تسكن قبيلة زواوة في عصر دولة الموحدين التي اشتهرت بعنايتها الظاهرة بالأدب والفكر والثقافة على نحو ساهم في ازدهار الحركة العلمية ونبوغ جماعة من كبار علماء العربية"[1]وعليه لم يكن لابن المعطي بلدة خاصة به وذلك راجع إلى كونه كان يتنقل بين قبيلة وأخرى، ولهذا لم يحدد له مترجمون المكان الأصلي لولادته.

أما عن وفاة ابن المعطي فقد اختلف فيقول ابن كثير في هذا الصدد:"أنّ وفاته كانت بالقاهرة في مستهل ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وست مائة وشهد خبازته الشيخ شهاب الدّين أبو شامة، وأنّه دفن قريبا من قبر المزني بالقرافة في طريق الشافعي رحمه الله.[2]

أما ابن الشاعي فقال:"في سنة تسع وعشرون وست مائة إذّ أنّه كان خطيبا عند الكامل محمد صاحب مصر.[3]

وذكر ابن خلكان أنّه قد "مات في ذي القعدة بمصر وقبره من تربة الإمام الشافعي".[1]

---

[1]- جلال الدين عبد الرحمان السّيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج2، ص433.
[2]- برهان الدّين إبراهيم محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تح محمد بن غوص بن محمد السهلي ابن كثير، البداية والنهاية، م:7، الناشر المكتب الجامعي الحديث الأزاريطية ، الاسكندرية، ج13، ص128-132.
[3]- المصدر نفسه، ص128، 132.

ويكـاد المترجمـون المؤرخـون لترجمـة حياتـه أن يزعمـوا بـأن وفاتـه كانـت سـتة وعشرون وست مائة (628ه) ".[2]

ومن خلال هذا نلاحظ بأن الشهادات تكاد تكون متقاربة وتجمع على أنّ وفاة ابن المعطي الزواوي كانت عام (628ه).

2ـ المذهب الفقهي عند ابن معطي الزواوي:

جاء في دائرة المعارف الإسلامية أنّ ابن المعطي كان ملكيا بالمغرب، شافعيا بدمشق، وحنفيا بالقاهرة، ولم توجد له ترجمة في كتب طبقات المالكية والشافعية بدمشق المطبوعة.

وقد مرّ في صورة الإجازة السابقة من حظ ابن معط نفسه الحنفي ثم وجدت في كلامه "في الفصول" ما يؤيد كونه حنفيًا حيث قال:"في باب العدد فإذا قال كذا درهما فيفسر بمركب وهو من أحد عشر إلى تسعة عشر، وأحد عشر أقلها، وقال:ابن أزاء هذا:هذا ظاهر، وكلام المصنف جارعه مذهب أصحاب الإمام الأعظم أي حنيفة رضي الله عنه."[3]

أما بالنسبة إلى العصر الذي عاش فيه ابن المعطي الزواوي ـ قد عاش العصر الأيوبي الذي وجه الحياة والعالم الإسلامي، وسرعان ما كان يسافر إلى بلد الشام التي عاش فيها جزءًا من شبابه فقد ذكروا أنّه نظم فيها ألفيته الدّرة الألفية،وقد ذهب إلى دمشق وأقام بها لازمنًا، ثّم رحل إلى مصر فتوطّن بها وتصدر بأمر الملك

[1]ـ ابن عماد شهاب الدين ابن فلاح عبد الحي احمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، د413ه-1991م، م7، ص277.
[2]ـ المرجع نفسه ، ص277.
[3]ـ يحي ابن عبد المعطي، الفصول الخمسون، ص23.

الكامل لقراءة النحو والأدب بالجامع العنيق"[1] الذّي ولد فيه وتلقى فيه معارفه الأولى ففي المغري بذل جهود جبارة في سبيل إقرار الوحدة المغربية وفي هذا العصر بالذات ازدهرت علوم العربية من نحو ولغة حيث شهد المغرب علماء أفداد خطوا به خطوات واسعة نحو الكمال أما في المشرق قام بالتصنيف والتنظيم ومكن من وجود نشاط فكري ظهرت أثاره من قبل علماء ذلك العصر ولهذا يمكن أن نقول:أنّ ابن المعطي كان إماما في العربية أديبا وشاعرًا"[2].

وما يتبين هو تنقله من مكان لآخر في سبيل العلم الذّي بفضله أصبح عالما فذا خطي بمكانة مرموقة ضمن أقرانه، وكل تلك الجهود الجبارة التي بذلها مكنته من ألفيته الدّرة الألفية في النحو والصرف، وهذا دلّ على شيء إنما يدل على سعة وثقافته وإطلاعه على العديد من الكتب والاستفادة منها.

3- تعلم ابن المعطي الزواوي وأبرز شيوخه:

لقد كان ابن المعطي أحد أئمة عصره في النحو واللغة ولعل عصره كان له أثر كبير في تكوينه العلمي، حيث أنّه نبغ في علوم العربية حتى أصبح إماما بارزا فيها وقد مكنته من ذلك ذاكرته القوية التي جعلته يحفظ كثيرا من نصوص العربية مثل:كتاب الصحاح للجوهري مما أدى إلى وجود أوجه الشبه بينه وبين ابن مالك، فكلاهما أخذ أولا نحو العربية من الغرب الذّي، أنصبت فيه روافد المعارف الشرقية، حيث أنّهما انتقيا نموذجا مختارًا يتركز على القواعد البصرية، دون أنّ

[1]- ياقوت الحمودي الرّومي، معجم الأدباء إنشاء الأريب إلى معرفة الأديب تح:إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط1: 1993م، ج06، ص283.
[2]- القريدي عبد العالم ، ألفيات النحو الثلاث، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1: 1971م، ص13.

يستبعد أراء الكوفيين وشواهدهم السّماعية وكلاهما قام برحلة عمليّة تعليمية إلى المشرق، وتدارسا مع علمائه واستفاد منهم وأفاد هم بدوره".[1]

ففي دمشق اتصل ابن المعط بالملك المعظّم عيسى بن محمّد الأيوبي سلطان الشام، فكان من علماء الملوك محبًا للعلم مكرما للعلماء عالما بفقه الحنفيّة والعربية، وقد كرّم هذا العالم ابن معطي وولاّه النّظر في مصالح المساجد، كما أنّه اتصل بالملك الكامل سلطان الدولة الأيوبية بمصر وقد كان له شعرًا ودراية بالحديث سماعا ورواية، فأعجبته سعة علمه وحسن جوابه، وطلب الإقامة معه بمصر، فلبى ابن معطي طلبه وسافر معه حيث استقر بمصر، وقد أجرى له الملك راتبا، وجعله يقرئ الناس الأب والنحو في جامع عمرو بن العاص، وقد ظل ابن المعط على هذه الحال حتى وافته المنية[2].

ومما سلف ذكره: نجد أنّ ابن المعطي كان كبير بين العلماء حيث أنّه كانت له علاقات وطيدة معهم، حتى أنّه كان يعلم النحو والأدب وذلك لسعة علمه واطلاعه على مختلف العلوم النحوية والصرفية وذلك إشارة إلى عظمة هذا الرجّل وشدة تعلقه بعلوم العربية.

ـ **أما عن أبرز شيوخ ابن معطي فإنّ:** مترجميه يشيرون إلى تلقيه العلم على يد عدد غفير من علماء عصره في المعرب والمشرق، ويخصون منهم ثلاثة رجال كان له أبعد الأثر في تكوين ابن المعطي العلمي وهم:

أ- الجزولي: هو" أبو موسى عيسى بن عبد العزيز يللبخت بن عيسى يوماريلي البربري المراكشي البرد كتني الجزولي لزم ابن برى بمصر حينما لبث بها في

[1]- زين الدين ابن المعطي أبي الحسين يحي بن عبد المعطي المغربي، الفصول الخمسون، ص20.
[2]- يحي بن عبد المعطي، الدرة الألفية، ص11.

رحلة حجّه ولمّا عاد إلى المغرب تصدر الأقراء بالمرية وغيرها، وكان إماما ولي خطابة مراكش، وشرح أيضا أصول ابن السّراج وهو صاحب المقدمة المشهورة وهي حواش على جمل الزجاج جماعة منهم: أبو علي الشلوبيين (562ه- 645م) ويحي بن معط ت 607ه[1]

ب ـ ابن عساكر: هو الآخر من شيوخ ابن المعطي وهو:" أبو محمد قاسم بن علي الحسين بن هبة الله، بن عساكر ولد سنة (528ه) تحدث عن أهل دمشق زار مصر وأخذ من أهلها وهو صاحب التاريخ الكبير وله كتب كثيرة منها: فضل المدينة الجامع المستقصي، في فضائل الأقصى، الجهاد، مجالس الإملاء، وافته المنية سنة(600ه).[2]

ج ـ التاج الكندي: هو:"أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن، الكندي البغدادي ثمّ الدمشقي، نحوي، لغوي، مقرئ ومحدث ولد ببغداد سنة (520ه) قرأ النحو على يد أبي محمد سبط منصور الخياط، وسمع الحديث الله بن الشجري وابن الخشاب، واللغة على يد أبي منصور الجواليقي، وسمع الحديث من عبد الله ديوان المتنبي وأخرى على خطب ابن نباتة، له كتاب الفرق بيّن فيه قول القائل: **طلقتك إنّ دخلت الدار، وإنّ دخلت الدار طلقتك.** جوابا عن سؤال ورد إليه، وقد قرأ عليه المعظم العربية وأيضا قرأ عليه جماعة النحو واللغة توفي بدمشق سنة (597ه)[3].

ونستنتج من خلال قول الكندي أنّ الجملة الأولى فيها تأكيد أي نوع من الصرامة أمّا الثانية عكسها فيها ليونة حيث أنّه قدم وأخر دون أنّ يخل المعنى.4

[1]ـ يحي ين عبد معطي، الفصول الخمسون، ص14.
[2]ـ علي موسى بن عبد العزيز الشوملي، المقدمة الجزولية في النحو تح: شعبان عبد الوهاب محمد، دار الكتب المصرية، القاهرة ، ط1 : 1318ه، ص15.
[3]ـ يحي بن المعطي، الدرة الألفية في النحو والصرف والخط والكتابة، ص10.

4 ـأهم تلامذة ابن معطي الزواوي وأبرز معاصريه:

أ- تلامذة ابن معطي الزواوي:

لم يسلك ابن المعطي الزواوي في تدريسه الأسلوب السائد في عصره، بأن كان له تلاميذ يلازمونه ويرعاهم في التدريس كانوا متواجدون في كل من دمشق وجامع عمرو بن العاص في القاهرة، وهو أسلوب يشابه إلى حد ما أسلوب المحاضرات في وقتنا الحاضر حيث أنّه يذهب إلى مكانه المعروف بالجامع ثم يبدأ محاضرته ويلقيها على جمع غفير من الناس، لذلك لم يذكر المؤرخون لحياته سوى عدد قليل التلاميذ الذين تخصصوا في أخذ العلم عنه وهم:

أ- 1 السويدي الحكيم:

العلامة شيخ الأطباء "عز الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن صرحان الأنصاري الدمشقي، ولد سنة ستمائة (600ه) وسمع من الشمس العطار وبن ملاعة، وطائفة، وتأدب على يد ابن المعطي وأخذ الطب، توفي في شعبان ستمائة وتسعون(690ه)[1]

أ-2 أبو بكر بن علي سالم القسنطيني:

هو أبو بكر بن عمر بن علي بن سالم، النحوي الشافعي ولد سنة سبع وستمائة 607ه ونشأ بالقدس وأخذ العربية عن ابن معطي، وقد كان من كبار أئمة العربية بالقاهرة، سمع الحديث عن أبي عوف الزهري، وكان له معرفة تامة بالفقه

[1]- علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، ج1، مكتبة الخريجي، ط1 : 1405ه، 1985م، ص38.

ومشاركة في الحديث، وقد كان صالحا خيرا ومتواضعا توفي سنة ستمائة وتسع وخمسون (659ه)"[1]

أ-3 ابن العطار:

هوإبراهيم بن أبي الله بن إبراهيم بن محمد بن يوسف أبو إسحاق الأنصاري الاسكندري الكاتب، المعروف ب"ابن العطار" توفي سنة ستمائة وتسع وأربعين (649ه) ذكر التقيّ التميمي أنّه تأدب على يد ابن معطي"[2]

أ-4 تاج الدين:

هو أبو محمد محمود بن عابدين بن حسين التميمي الضرخدي الذّي منحه ابن المعطي إحازة إقراء القسم الملقب بالمشترك من كتاب المفضل للزمخشري توفي في شهر ربيع الآخر سبع وعشرون وستمائة للهجرة (627ه) بالقاهرة".[3]

ومن خلال تعرفنا على تلامذة ابن المعطي نستنتجك أنّ المترجمين قد ذكروا عددًا قليلا من تلامذته، فكيف يكون له تلك القلة وهو شيخ من الشيوخ الكبار والعظماء ولعل ذلك راجع إلى طريقة تعليمه من كان يلقي محاضراته مفتوحة، أو الأسلوب الذي كان يدرس به ولهذا فكان عليه إتباع طريقة تعليمية ثانية.

ب - معاصرو ابن معطي الزواوي: لابن المعطي العديد من المعاصرين سواء في المغرب العربي أو المشرق وهم كالآتي:

ب -1 معاصروه في المغرب العربي:

[1]-المرجع نفسه، ص 38.
[2]- زين الدين أبي الحسن يحي بن عبد المعطي المغربي، الفصول الخمسون، تح:محمود محمد الطناجي (د، ط، ت) ، ص19.
[3]- عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري جلال الدين السيوطي، بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1 ، دار الفكر، ط2: 1979، ص470.

ـ أحمد بن مضاء:"هو أحمد بن عبد الرحمان، بن محمد بن مضاء بن عمير اللّخمي القرطبي، أبو العبّاس، ولد سنة (511ه- 1118م) له معرفة بالطب والهندسة والحساب، ولي قضاء بفاس وبجاية ثم بمراكش توفي بشيبلية سنة (592ه-1196م)".[1]

ـ ابن عصفور:"علي بن مِؤمن بن محمد بن علي بن عمر بن عبد الله بن عصفور أبو الحسن الحضرمي الاشبيلي، تخرج على يد ابن الباج ثم الشلوبين وكان من بقية الحاملين للواء العربية، كثير المطالعة، طاف المغرب كلّه وأقام بتونس شاغلا للطلبة، توفي سنة (669م)[2].

ـ الشلوبيين:"هو عمر بن محمد بن عمر بن عبد الله الأزدي من لأهل اشبيلية يكنّى:أبا علي، ويعرف بالشلوبين، وهي بلسان أهل الأندلس: الأشقر، الأزرق العينين وقيل نسبه نسبه إلى شلوبينية من حصون غرناطة الساحلية عكف من صباه على النحو حتى برع فيه وكان إماما في العربية، توفي سنة (645ه).[3]

ب -2 معاصروه في المشرق:

ـ علي بن عبد الصّمد الرّماح: هو "ابن الرماح المقرئ الشافعي بن عبد الصّمد بن محمد بن مفروح الشيخ غفيف الدّين ابن الرماح المصري النحوي أخذ العربية عن

[1]ـ خير الدين الزركلي، للأعلام، قاموس تراجم الأثير الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ج1 :دار العلم للملايين، بيروت، لبنان ص146.
[2]ـ محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم النحو واللغة، تح: محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط1: 1421ه- 2000من ص218، 219.
[3]ـ علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، ج1، مكتبة الخنزجي للنشر الرياض، ط1: 1405ه-1985م، ص21، 22.

أبـي الحسين يحـي يحـي بـن عبد الله، حمل عنـه جماعـة كـان حسـن الصمت محبـا للإنفراد ومقبلا على حويصة نفسه، راغبا في الإقراء توفي سنة(633ه)"[1].

ـ سليمان بن بنين: هو بن خلف بن ثقي الدّين أبو عبد الفني المصري النحوي، قال: الذهبي عنه لازم ابن برية مدة في النحو،وسع منه وصنّف في العروض والرقائق، روى عن المنذري توفي سنة 614[2]

ومن تصنيفاته: لباب الألباب في شرح أبيات الكتاب، الوضّاح في شرح أبيات الإيضّاح، الشمائل في فضائل الكامل ".

ـ عبد الله بن بريّ: هو بن عبد الجبار بريّ بن أبي والوحش المقدسي ثم البصري اللغوي، الإمام رئيس النحاة بمصر، له تأليف منها: (الرّد على الجوهري) في ثلاثة أسفار، (وحواشي درّة القواص للحريري) توفي سنة (682ه)[3].

5ـ مؤلفات ابن معطي الزواوي:

ذكر من ترجم لابن معط عددا من مؤلفاته، تشهد بأصالته وعمق فكره، ويكفيه فخرا أنّه أول من أتخذ إطارا متكاملا في علم النحو إطار منظوم عرف بالألفية، وكذلك بما وضع من أشعار في نظم علوم مختلفة ومن بين تلك المؤلفات ما يلي:

1ـ الدّرة الألفية في علم العربية (الألفية النحوية)، (منظومة) وقد شرحت غير مرة محققة ومنشورة.

---

[1]ـ صلاح الدين خليل أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرنأوط تردي مصطفى، ج21 ، دار إحياء التراث العربي، ط1 ، د ت ،ً156.

[2]ـ حافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويين والنحاة، ج:2 تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج:2: ط2: 1399ه- 1797م، دار الفكر ، ص597.

[3]ـ مجد الدّين محمد بن يغقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم النحو واللغة، المرجع السابق، ص167.

ـ الفصول الخمسون في النّحو.

ـ حواش على أصول ابن السّراج.

ـ نظم الصّحاح للجوهري (لم يكمله).

ـ نظم الجوهرة لابن دريد.

ـ المثلث في اللغة.

ـ قصيدة في العروض.

ـ قصيدة في القراءات السبع.

ـ ديوان الخطب.

ـ العقود والقوانين في النحو.

ـ شرح الجمل في النحو.

ـ شرح أبيات سبويه.

ـ شرح المقدمة الجزولية.

ـ ديوان الشعر.

ـ البديع في صناعة الشعر.[1]

نستنتج من خلال هذه المؤلفات أنها كانت أغلبها في نحو اللغة وبهذا فهي كشفت عن عمق معرفته بالعربية وعلومها وكشفت أيضا عن مدى عنايته بالمنظومات العلمية.

[1]ـ علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، المرجع السابق، ص38.

الفصل الأول: علوم اللغة مفاهيم وتعريفات

- تعريف النحو لغة واصطلاحا .
- نشأة النحو العربي، نشأة النحو.
- مفهوم الصرف لغة واصطلاحا.
- نشأة علم الصرف.
- مفهوم فقه اللغة لغة واصطلاحا.

تمهيد:

تعددت الدراسات اللغوية وتنوعت منذ أن جمعت اللغة العربية من مصادر مختلفة، إذ رجع الدارسون اللغويون بعد جمع اللغة إلى معرفة خصائصها ومميزاتها بمعرفة مختلف تراكيبها وانتظامها من أصوات وكلمات وجمل وعبارات، فظهرت مختلف العلوم التي تبحث في اللغة العربية مهتمة ببناء الكلمة وموقعها في الجملة واستعمالاتها بين الحقيقة والمجاز ومعانيها بمقارنة لفظة بأخرى فظهرت علوم تهتم بذلك من نحو، صرف، وفقه لغة، والعروض.

1- مفهوم النحو:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:"نحا: النّحو هو علم الألفاظ والصيانة بالبحث عنه، وقيل النحو: هو إعراب الكلام العربي، والنحو هو القصد والطريق يقال نحوت نحوك أي قصدت قصدكن وقيل أيضا إنّ أبا الأسود الدؤلي وضع وجوه العربية وقال للناس أنحوا نحوة فسمي نحوًا، ونحا الشيء ينحاه وينحاه إذا حرفه، ومنه سمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب، وأنحى عليه وانتحى وانتحى عليه إذا اعتمد عليه وانتحى له ونتحى له، والانتقاء في السجود، ونحوت بصري إليه أي صرنت وأنجبت إليه بصري."[1]

بـ اصطلاحا : النّحو:"هو علم يدرس أحكام وقوانين نظم الكلمات داخل الجمل والعبارات وأنواع الجمل والعلاقات النحوية التي تربط بين مكونات الجملة التي هي فعل، وفاعل، مفعول به، مبتدأ وخبر"[2].

[1]- جمال الدين بن مكرم بن محمد بن منظور، لسان العرب،تهذيب المكتب الثقافي،إشراف:عبد علي الهنا، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1: 1413ه-1993م، ص601.
[2]- سيرين مدحت الجيري، تكنولوجيا تعلم اللغة العربية، دار الراية للنشر، عمان، ط1: 2013، ص26.

ومما سلف ذكره نجد أن النحو كعلم له أبجديات يرتكز عليها ولابد لكل نحوي أن لا ينحاز عنها وبذلك نكون قد تجنبنا الأخطاء التي يمكن الوقوع فيها.

ج ـ نشأة النحو العربي: سبب التسمية: قديما لم يكن يعرف النحو بهذا الاسم بل كان يعرف "بعلم العربية وهذه التسمية ظهرت في عهد الطبقة الثانية من علماء البصرة حيث اشتهرت عنها مؤلفات واتسمت بأنها نحوية، وصرح فيها باسم النحو"[1].

أما عن مكان النشأة:تشير المصادر على أن العراق كان مهدا لنشأة النحو وذلك للأسباب الآتية:

ـ كون العراق ملجأ للعجم قبل الفتح الإسلامي عليها عربا وعجما إلى جانب ذلك أن العراق كانت أكثر البلدان العربية إصابة بوباء اللحن بسبب هذا المزج (بين العرب والعجم)، كذلك كون العراقيين دوي عهد قديم بالعلوم والتأليف،وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن نشأة النحو كانت في العراق وفق الدوافع الآتية:

أما فيما يخص دوافع نشأة النحو العربي فلقد أحدث الإسلام تغييرا جذريا في الحياة العربية، وكان له الأثر الكبير في انتشار اللغة العربية، وبخاصة بعد الفتوحات الإسلامية واتساع رقعة الدولة فدخل كثير من الشعوب غير العربية في الإسلام وانتشرت العربية كافة بين الشعوب. مما أدى إلى دخول اللحن في اللغة وتأثير ذلك على العرب، فدعت الحاجة علماء ذلك العصر لتأصيل قواعد اللغة لمواجهة ظاهرة اللحن خاصة وأن هذه اللغة هي لغة القرآن الكريم ويعد ذا أهم دوافع نشأة النحو العربي.

[1]ـ إبراهيم عبود السمرائي، المدارس النحوية، دار المسيرة ،عمان ،ط1 : 2010، ص23.

ـ دافع ديني: قد كفل الله تعالى حفظ القرآن الكريم من التحريف بقوله تعالى **"إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّ لَهُ لَحَافِظُون"**[1] وعلى مر العصوردأب المسلمونعلى حفظه والحفاظ على القراءة السليمة له وبخاصة بعد شيوع اللحن على الألسن بسبب كثرة الوالي الذين وفدوا إلى الأمصار الإسلامية بعد الفتوحات.[2]

وهذا ما جعل أبو الأسود الدؤلي يضع النقاط على المصحف، فقد أختار كاتبا وأمره أنّ يأخذ صبغا مخالف لون المراد وقال له:إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاهن وإن ضممت فمي فأنقط نقطة بين يدي الحرف وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت الحرف.[3]

فمن خلال ما سبق نستنتج أن أبو الأسود أراد من خلال قوله وضع حركات يميز فيها القارئ بين الفتحة، وذلك يوضع نقطة فوق الحرف، والضمة وذلك بوضع نقطة في وسط الحرف، والكسرة بوضع النقطة تحت الحرف، وبهذا نتوصل غلى نتيجة وهي النحو نشأ من أجل فهم القرآن .

ـ دافع قومي: كان العرب يعتز بلغته اعتزازا كبيرا فخشي عليه فسادها خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، واختلاط العرب بغيرهم من الأعراب، وإحساس الشعوب المستعربة أنها بحاجة إلى من يرسم لها أوضاع اللغة العربية في قواعدها من إعراب وتصريف حتى تتمثلها تمثلا واضحا"[4].

ـ دافع اجتماعي: لم يستطيع الأعاجم من تسلم المناصب في الدولة والسبب في ذلك ساهم، فحرصوا تعلم العربية حتى يستطيعوا الاندماج في المجتمع وقد ساعدهم في

---

[1]ـ سورة الحجر الآية 09.
[2]ـ حضر موسى محمد، النحو والنحاة، عالم الكتب بيروت، ط1: 2003، ص 10.
[3]ـمحمد بن إسحاق النديم، الفهرست، تح:مصطفى الشومي، الدار التونسية للنشر، تونس ط1: 1985م، 91.
[4]ـ حضر موسى محمد، النحو والنحاة، المرجع السابق، ص11.

ذلك نحاة الطبقة الأولى كأبي الأسود الدؤلي، وعنبسة الفيل، حيثوا وضعوا منهج تعليمي يساعد من أراد تعلم العربية، وبهذا كانوا فرسان النحو العربي وحاملي لوائه لقروب إلى جانب أبي إسحاق الخوصمي وسبويه وغيرهم[1].

- رقي العقل العربي ونمو طاقته الذهنية: وكان ذلك بفضل ما أحدث الإسلام في تطور حضاري، فاستطاع العقل الإسلامي أنّ يبدع ويطور لغته، أي نمو الطاقة الذهبية العربية ورقيها فعملت على رصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية التي كانت أساسا راسخة لنشوء علم النحو وقواعده[2].

في الأخيرو مما سبق الذكر نستنتج أنّ هذه الدوافع المتشابكة دفعت القدامى دفعا إلى التفكير في وضع النحو، وكان فضل السبق للعراق حيث يقول أحمد أمين:"ولم يكن بالحجاز ولا غيره من الأمصار شيء يذكر من اللغة والنحو بجانب ما في العراق"[3].

2- مفهوم الصرف:

أ- لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:"الصرف:در الشيء عن وجهه، صرفه، يصرفه، صرفا، فانصرف، وصارف نفسه عن الشيء:صرفا عنه[4]كقوله تعالى:"ثُمَّ انْصَرفُوا"[5] ، أي رجعوا عن المكان الذي اجتمعوا فيه، وصرف الله قلوبهم أي أضّلهم الله مجازاة على فعلهم والصرف الحيلة، وصرف الصبيان:قلبتهم، وصرف الله عنك الأذى، واستصرفت الله المكاره، وصرفنا الآيات أي بيناها، والصرف أن

[1]- شوق ضيف، المدارس النحوية، الناشر دار المعارف، القاهرة، ط6 :1989 ج1، ص12.
[2]- أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط10: د ت، ص278.
[3]- أخمد أمين، ضحى الإسلام/ المرجع السابق، ص278.
[4]- جمال الدين بن مكرم بن محمد بن منظور، لسان العرب، تهذيب المكتب الثقافي، إشراف عبد علي الهنا- ج02، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1: 1413ه-1993م، ص17.
[5]- سورة البقرة الآية 65.

نصرف إنسان عن وجه يريده إلى مصرف ويقول عز وجل:"وتصريف الرّياح والسحاب المستخر بين السّماء والأرض" [1].

بـ اصطلاحا: الصرف في الاصطلاح هو علم يتعلق هو علم يتعلق بأبنية الكلمات في ذاتها وجوهرها ولمعرفة ما فيها من التغيرات سواء كان الداعي اللفظ أو المعنى وهو بذلك يتحدد في ثلاثة أشياء وهي كالآتي:

ـ تحويل بنية الكلمة إلى أبنية مختلفة لضروب من المعاني كصيغ أسماء الفاعل مثلا: كلمة قراءة تصبح قارئ على وزن فاعل ومقروء على وزن مفعول، كتب، كاتب، مكتوب.

ـتغيير الكلمة لغير معنى طارئ عليها لكن لفرض آخر ينحصر في الزيادة مثل: الزيادة كالواو في علمت عمرو، أولئك، أيضا الحذف مثل: حذف حروف العلة في الأفعال التالية:((لم يبع،لم يرع، لم يدع) وهذه همزة الوصل في (للسان، للغة، للقلم) الإبدال مثل اصطبر:استبر، غناء الدر، ثناء الدار، القلب مثل:وجه تصبح واجهة وتقلب إلى وجهة، قال تصبح قائل، باع تصبح بائع[2].

ـ بيان أحكام بنية الكلمة وتصريفها إلى أنواع مثل: الفعل الماضي والفعل المضارع والأمر والاسم والأداة أو من حيث التذكير والتأنيث والإفراد والجمع.[3]أو هو علم بأصول تعرف به أحوال أبنية الكلمة التي ليست إعرابا، إنّه العلم الذّي يهدي إلي معرفة الأوضاع التي تأتي عليها الأبنية، معرفة أنفسها الثابتة، وما يطرأ عليها

[1]ـ الخطاط عثمان طه، القرآن الكريم، سورة الأنعام الآية 26، دار النشر دمشق، ط2: 1432ه، 2001، ص130.

[2]ـ فهد خليل زايد، أساسيات اللغة العربية ومهارات الاتصال، دار بانا للنشر، ط1:2013م، ص55.

[3]ـ فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية، عند تلاميذ الصفوف العليا وطرق معالجتها، دار النشر عمان، (د، ط، ت) ص195.

تغيير في ذواتها، كما يعمل على وضع تصنيفات متنوعة لأشكال الأبنية وأحوالها المختلفة[1].

ج - أسباب ومراحل نشأة علم الصرف:

لم يكن علم الصرف وعلم النحو معروفين في العصر الجاهلي ولا في أوائل عصر الصحابة صلى الله عنهم وسلم، وما ذلك إلّا لعدم الحاجة إليهما، لأنهم كانوا يتكلمون العربية الفصحى بطلاقة، وعندما انتشرت الفتوحات الإسلامية، ودخل كثير من الأعاجم في الإسلام واختلطوا مع المسلمون العرب برزت الحاجة لعام النحو والصرف[2] وكانت تتمثل في ما يلي:

- الحاجة الدينية: فلقد فتح المسلمون العرب بلاد الروم وفارس لنشر الإسلام، فدخل كثير من الأعاجم فيه، ورغبوا في تعلم أمور دينهم كي يقيموا شعائر الدين أقامة صحيحة، كقراءة القرآن، وإقامة الصلاة، ورغب المسلمون العرب تعليمهم أمور دينهم، لأنهم لم يفتحوا بلاد الأعاجم إلا لنشر الإسلام، فكان لابد من لغة مشتركة يتفاهمون بها، ولم تكن هذه اللغة إلاّ اللغة العربية، لأنها لغة الدّين، فاحتاج المسلمون الأعاجم إلى تعلم العربية وليس بوسعهم تعلم العربية إلاّ بعد وضع قواعد لها، فكان لابد من وضع قواعد اللغة العربية، وهذه القواعد هي تعلم النحو والصرف[3].

---

[1]- عبد الراجي، التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، د ط: 2012، ص10.

[2]- أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، طبقات النحويين اللغويين، تح محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف مصر/ ط2 :د ت، ص11.

[3]- شوقي ضيف، تاريخ النحو العربي في أواخر القرن الثاني هجري، طباعة ونشر دار المعارف بمصر، ط2:1972، ص55.

فمن خلال ما سبق نستخلص أنّ المسلمون العرب زعموا في تعليم اللغة العربية، لأنها لغة القرآن ووضعوا لها قواعد النحو والصرف وكان من وراء هذا حاجتهم الدينية وهي نشر الإسلام.

ـ الحاجة الاجتماعية: فلقد خلق الله الإنسان اجتماعيا لطبعه، ولهذا احتاج الإنسان إلى لغة مشتركة يفهمها المتخاطبان، وعندما اختلط المسلمون العرب في البلاد التي فتحوها في الأعاجم احتاجوا غلى لغة مشتركة يقصدون بها حاجتهم ولم يكن يدمن أنّ تكون هذه اللغة العربية، لأنها لغة المنتصر ولغة الإسلام، ولا سبيل لاتخاذ هذه اللغة وسيلة للتعبير دون وضع قواعد لها، لتصبح هذه اللغة أساس وحدة الفكر ودعامة الوحدة العقدية معًا من هنا كانت الحاجة الاجتماعية قائمة لظهور علم لقواعد اللغة العربية[1].

ومن هنا يتبن لنا أن اللحن لم يكن السبب الرئيسي لظهور علم النحو والصرف وإنما هو داخل ضمن الحاجة الدينية والاجتماعية، لأن اللحن يفسد المعنى، فإذا لحن المتكلم وهو يقرأ القرآن الكريم أو حديث الرسول عليه الصلاة والسلام كان لحنه ضمن الحاجة الدينية، وإذا لحن في غيرهما من الكلام كان لحنه داخلا ضمن الحاجة الاجتماعية، إضافة إلى أنّ المتكلم عندما يلحن ويزدريه المجتمع، فيحس بأنه محتاج في تعلم العربية، هروبا من انتقاد المجتمع له.

أما عن مراحل نشأة علم الصرف فقد مر بأربعة مراحل[2]وهي:

ـ المرحلة الأولى:مرحلة النشأة:

---

[1]ـ شوقي ضيف، تاريخ النحو العربي، المرجع نفسه، ص51، 55و 60.ت محمد الطنطاوي نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، مطبعة وادي الملوك بمصر، ط4 : 1474ه، ص9.

[2]ـ أحمد علي الدين الجندي: بين الأصول والفروع في التغيير الصوتي والصرفي، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة، 01-14-1981م.

وتبدأ هذه المرحلة من سنة 40ه إلى سنة 154ه وقامت هذه المرحلة في البصرة ولها طوران:

ـ الطور الأول:اتسم هذا الطور باختلاط النحو والصرف وعلم القراءات، وعدم ظهور حركة عدم التصنيف، لاعتمادهم على المحفوظ في صدورهم.

زمن أبرز علماء هذا الطور أبو أسود الدؤلي وتلاميذه، نصر بن عاصم الليثي، وعبسة الفيل، وعبد الله بن أبي إسحاق وعبد الله بن هرمز.

ـ الطور الثاني:اتسم هذا الطور بانفصال علم القراءات عن علم النحو والصرف، واتساع علم النحو والصرف، وظهور حركة التصنيف فيه ومن أشهر علماء هذا الطور عيسى بن عمر الثقفي، وأبو عمروا بن العلاء.

ـ المرحلة الثانية: مرحلة النمو: وتبدأ هذه المرحلة من سنة 155ه إلى سنة 220ه، وقامت هذه المرحلة في البصرة والكوفة، واتسمت هذه المرحلة بتعدد مواطن هذا العلم، وبكثرة العلماء، مما جعله يزدهر فظهرت مسائل الخلاف والمناظرات وكثرة المصنفات ومن أشهر علماء هذه المرحلة: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ويونس بن حبيب، وسبويه الذّي صنف الكتاب وهو أقدم كتاب نحوي صرفي يصلنا، والأخفش الأوسط وكل هؤلاء من علماء البصرة، أما الكوفة فمن أشهر علمائها الكسائي.

ـ المرحلة الثالثة: مرحلة النضوج والكمال:

وتبدأ هذه المرحلة من سنة221ه إلى سنة 292ه، وقامت هذه المرحلة أيضا في البصرة والكوفة، واتسمت هذه المرحلة بنضوج علمي النحو والصرف واكتمالهما وانفصال علم الصرف عن علم النحو، ومن أشهر علماء هذه المرحلة: أبو عمر الجرم، أبو عثمان المازني الذّي ألف كتاب في الصرف اسمه "تصريف

المازني" والمبرد وجميع هؤلاء من علماء البصرة، ومن علماء الكوفة فمن لأشهرهم يعقوب بن السكيت وثعلب.

ـ المرحلة الرابعة:مرحلة الترجيح:

وتبدأ هذه المرحلة من سنة 293ه إلى عصرنا الحاضر، ونشأت هذه المرحلة في بغداد، ثم توزعت في أقطار العلم الإسلامي[1].

واتسمت هذه المرحلة بوجود موطن جديد لهذا العلم، وهو ببغداد وظهور مذهب جديد فيه، يقوم على أساس المفاضلة بين المذهب البصري والكوفي.

ونظرا لطول هذه المرحلة فقد تعددت مواطن علم الصرف وكثرة العلماء والمؤلفات، ومن أشهر علماء هذه المرحلة: أبو علي الفارسي الذي ألف كتاب في الصرف أسماه "التكملة" وابن جني الذي ألف كتاب في الصرف وسماه "التصريف الملوكي"، والزمخشري وابن يعيش الذي شرح " التكملة للفارسي".

3ـ مفهوم العروض:

أ ـ لغة: لسان العرب لابن منظور:"عرض: العرض خلاف الطول والجمع أعراض، وعرضت الشيء جعله عريضا، والعراضات: هي الإبل، العريضات: الآثار، والمعرض: نعم وسمة العراض، وعرض الشيء عليه يعرضه عرضا، أراه إياه. وأعترض الناس: عرضهم واحدا واحدا، وعارض الشيء معارضة: قابلة. وفلان يعارضني أي يباريني، وعرض من سلعته: عارض بها فأعطى سلعة وأخذ أخرى

[1]ـ ابن درستويه، تصحيح الفصيح، تح: تحقيق محمد بدوف المختون، مراجعة رمضان عبد التواب المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، قاهرة، ط1 : 1997م.

وعارضه في البيع فعرضه يعرضه عرضا، وأعرض لك الشيء من بعيد بدأ وظهر.[1]

وأعترض عرضه:"نحا نحوه والعروض الأمتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن، حيث يورد التبريزي:"أنّ العروض ميزان الشعر، بها يعرف صحيحه من مكسوره، وهي مؤنثة وأصل العروض في اللغة هو الناحية من ذلك قولهم أنت معي في عروض لا تلائمني أي في ناحية، لهذا سميت الناقة التي تفترض في سيرها العروض، لأنّها تأخذ من ناحية دون الناحية التي سلكها، ويكون سمي هذا العلم عروضا كونه ناحية من علم الشعر أو لأن الشعر معروض عليه، فما وافقه كان صحيحا وما خالفه كان فاسدا."[2]

ب ـ اصطلاحا: العروض هو العلم الذي يعرف بين صحيح أوزان الشعر من فاسدها وما يدخلها من زحافات وعلل، وقد وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي.[3]

أما بالنسبة لأسباب وضع علم العروض:" تؤكد الدراسات أن الخليل بن أحمد الفراهدي، هو مكتشف علم العروض، وفيما يلي تظهر أسباب علم العروض:

ـ يقول ابن خلكان:"إنّ دولة الإسلام لم تخرج أبدع العلوم التي لم يكن لها عند علماء العرب أصول من الخليل، ولبس على ذلك برهان أوضح من علم العروض الذي لاعن حكيم أخذه ولاعن مثال نقدمه وإنّما اخترعه من مرّ له بالصغارين من وقع مطرقه."[4]

---

[1]ـ جمال الدّين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري المصري الإفريقي، لسان العرب، ص108-109.
[2]ـ تبريزي الكافي لعروض الفوافي، د ط : د ت، ص17.
[3]ـ إبراهيم عبد الله أحمد عبد الجواد، العروض بين الأصالة والحداثة، دار الشروق للنشر، ط1: 2002، ص111.
[4]ـ هاثم صالح مناع، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي للنشر، ط4: 2003، ص13-14.

ومن خلال قول ابن خلكان نستنتج أنّ علم العروض سبب لا الخليل وليس لأحد غيره يمكن أنّ تكون له يد في أصول هذا العلم.

- فقد أشارت المصادر إلى أنّ معرفة الخليل بلإيقاع والنغم أحدثت له علم العروض.

- ويقول أيضا جلال الحنفي:"حكاية الصغارين عرفت في غير هذا الموضوع فقد ذكروا أنّ فيتاغورس مرّ بسوق الصغارين أو الحدادين فسمع أصواتا أحسّ بأنها مناسبة الأوزان لشيء قد هم بتأليفه فوق ينظر إلى صناعها وجعل يزن إيقاعهم " ومن خلال قول الحنفي يتبين لنا أنّ علم العروض أو شبهه ينوع من أصوات الحدادين وذلك للتناسق في النغم والإيقاع.

- ويقال أيضا أنّ الخليل دعا بمكة أنّ يرزق علما لم يسبقه عليه أحد فلما رجع من حجه فتح الله له بعلم العروض.[1]

بالتالي فقد تعددت وضع علم العروض وذلك لضروب من وجهات نظر مختلفة وفي الغالب فهو ينتمي إلى الخليل الذّي كانت له دراية واسعة واطلاع عليه.

ج - أهمية علم العروض[2]: معرفة علم العروض ضرورية لدارسي اللغة العربية وحتى الباحثين لمعرفة التراث العربي وأيضا مهم بالنسبة للشعراء على حدّ سواء على الرغم من أنّ بعض الشعراء يظمون شعرهم دون المعرفة بأوزان الخليل

[1]- إبراهيم عبد الله أحمد عبد الجواد، العروض بين الأصالة والحداثة، ص19.

[2]- إبراهيم عبد الله أحمد عبد الجواد، العروض بين الأصالة والحداثة، دار الشروق للنشر، ط1: 2002، ص17.

معرفة علمية دقيقة، ومعرفة كذاك بقواعد العروض وقوانينه ولهذا فإنّ لعلم العروض أهمية تكمن فيما يلي:

ـ نستطيع بعلم العروض أنّ نحكم على ما ضح من وزن الشعر وما اختل، وتقويم الأوزان.

ـ يساعدنا على القراءة الشعر قراءة سليمة، وفهمه فهما دقيقا.

ـ من خلاله نكشف الروايات الصحيحة من الفاسدة للشعر في بطون كتب التراث وخاصة أثناء تحقيق المخطوطات التراثية.

ـ أكدّ القدماء ضرورة معرفة علم النحو والقافية، ولا سيما أنّ علم الشعر ينقسم أقساما، فقسم ينسب إلى علم العروض ووزنه، وقسم إلى علم قوافيه ومقاطعه، وقسم ينسب إلى لغته.

ومما سلف ذكره نجد أنّ علم العروض هو الآخر له مكانه ضمن العلوم الأخرى وذلك من خلال تجذره في التراث العربي أو بالأحرى ساعد الباحثين في معرفة الأوزان والقوافي معرفة دقيقة صحيحة وسليمة من الأخطاء.

4 ـ مفهوم فقه اللغة:

أ ـ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور."الفقه العلم بالشيء، والفهم له والفقه في الأصل الفهم، يقال أوتي فلان فقها في الدّين أي فهما فيه، وفقه فقها بمعنى علم علما وقد فقه فقاهة وهو فقهه من قوم فقهاء وفاقهته إذ بحثته في العلم، والفقه الفطنة، وقوة السّهم فوقه والجمع فقا."

ب ـ اصطلاحا: يعني حسن الإدراك والفهم والعلم بالشيء وأيضا الفهم له، وفقه فقها: أي علم علما، وفقه عنه، فهم كما يعني معرفة الأصول والتعمق في دراستها. وقد

عرف أيضا رمضان عبد التواب:" بأنّه مصطلح يطلق على العلم الذي يكشف عن أسرار العربية، والوقوف على القوانين التّي تسير عليها ومعرفة سر تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفة، دراسة تاريخية وصفية، إذن فقه اللغة يعني التفقه في معرفة خصائص اللغة العربية ومميزاتها الدّقيقة، حيث أنه ينحصر قديما في معرفة الجيّد من النصوص أثناء تحليلها، والمدرس في فقه اللغة يوضح معاني ودلالات الفقرات التي تتضمنها النصوص كما يولي أهمية لها مثلا: كالصورة الكتابية ومقارنة لغة قديمة بلغة حديثة، ومن هنا جاءت كتب فقه اللغة تحمل اسم كتاب الخصائص، أو سر صناعة الإعراب، وسر اللغة أو المزهر علوم اللغة وأنواعها.[1]

ومن خلال ما قاله رمضان عبد التواب عن مصطلح فقه اللغة يتوضح لنا أنّ فقه اللغة كعلم يولي عناية بارزة في الكشف عن أسرار اللغة العربية ويدرسها سواء من الناحية الوصفية أو التاريخية.

وبالتالي يمكننا أن فقه اللغة تهز إليه بوجهات نظر مختلفة فمثلا في القديم لم يكن له منهج واحد على تناول الدّرس اللغوي، ولم يكن له تخصص يبين لنا بأنّه كان ينحصر فقط على معرفة النصوص خلاف لها لأصبح علية الآن فقد تطور وأصبح له مفهوم آخر وذلك ما تحدث عنه المستشرقين الإيطالي جوه بري بأنّه تحت مسميات من بينها علم اللغة العلم.

وأما علم اللغة: وهو العلم الذّي يبحث في اللغة من جميع جوانبها الصوتية، والصرفية، والمفرداتية والدلالية وأيضا النفسية والاجتماعية والمعجمية والديداكتيكية والتطبيقية، حيث أنّ هناك من أطلق على هذا العلم : علم اللسان، اللسانيات، الألسنية أو بالأحرى يطلق على هذا العلم ب:عبم الأصوات علم أصوات

[1]- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، (د، ط، ت)ض13، 14.

البحث، علم الأصوات التاريخي وعلم الأصوات التجريبي، علم الأصوات التزامني، علم الأصوات التصويري، وعلم الأصوات السمعي، علم الأصوات العام، وعلم الأصوات الفزيائي وغيرهما من المسميات وعليه فإنّ علم اللغة العام وهو العلم الذي يدرس الظواهر اللغوية التّي تشترك فيها جميع اللغات، ويبحث في نظرية اللغة بشكل عام، وفي مناهج البحث اللغوي، فعكس فقه اللغة الذي هو في الحقيقة علم قائم بدراسته ظواهر لغة ما فقط دور دراسة الظاهرة اللغوية كظاهرة لها أبعاد عامة في اللغات.[1]

كما لفظة فقه اللغة تخصصت بها الدراسات اللغوية العربية وظهرت على يد الثعالبي في كاتبه : فقه اللغة وخصائص العربية.[2]

ومن خلال هذه التعريفات يتضح لنا أنّه قد تعددت التسميات للفظة فقه اللغة لكن المعنى يبقى واحد فهو بوجه عام يبقى علم.

نجد أن علم اللغة أو فقه اللغة كغيره[3] من العلوم الأخرى له فروع عديدة لعلّ أبرزها تتمثل في:"علم الأصوات phonitique (الفنتكة) حيث سماه العلماء بعلم التجويد كون أنّه تناول من اللغة أصوات فيحدد صفاتها، ومخارجها وما يتصل بأعضاء النطق، وأثر بعضها في البعض أي ما يخص اللسان العربي، ويقرب لعلم الأصوات هذا ما يسمى في وقت بعلم الأرطوفونية.

علم الأصواتphonologie (الفنلجة) مثل الفوناتيك الذّي لا يتناول من عناصر اللغة إلاّ الصوت، والفرق أنّ الفونتيك يدرس الأصوات في ذاتها ولذلتها دون

[1]ـ صالح بلعيد، فقه اللغة العربية، دار مومة للنشر، (د، ط)، 2003م، ص11.
[2]ـ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل بن أبي منصور الثعالبي النيسابوري، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للنشر ط3: د ت، ص181.
[3]ـ صالح بلعيد، قضايا في فقه اللغة، ص15.

الاهتمام بالوظائف التي تقوم بها هذه الأصوات في اللغة، حيث أنّ الفونولوجيا يهتم بوظيفة الصوت وتغيره، أي أنّ وظيفته تعبيرية.

- علم المعجم lexicographie (المتنية) ويسمى متن اللغة، أو المعجمية، ينصب اهتمامه على الكلمات فقط، فيحدد معنى الكلمة ويسعى إلى تصنيف الكلمات في فصائل، ويبحث في علامة الكلمة بمدلولها.

- علم الصرف morphologie (البنية) ويسميه البعض علم البنية أو الصيغة لأنه يعالج الكلمة في حالتي السكون والتصرف.

- علم الدلالة sémantique الدلالية يهتم بتحديد معنى الكلمة وتعدد المعاني للكلمة الواحدة، والعلامة بين الكلمة والمعنى، وتبدل المعنى، وطرقه وقوانينه وحياة الكلمات، والمراحل التّي تمرّ بها ولادة ونشأة وشباب، وشيخوخة، وموت.

- التركيب syntaxe النّظم أو علم النظم، وساحته هي ساحت النحو، فهو يهتم ببناء الجملة، والأنماط التي تتخذها العبارات في اللغة كما يبحث في حروف المعاني التّي تربط أجزاء الكلام ببعضها البعض.

- الأسلوب stylistique الأسلوبية، علم يبحث في أساليب اللغة باختلافها واختلاف فنونها من شعر ونثر وخطابة ومحادثة، كتابة ومسرح، وذلك باختلاف العصور والطرق التي تسلكها الأساليب في تطورها فإذا أضل باحث على لسان ما فدرس أصواته، وتراكيب دراسة وصفية هدفه مجرد الكشف عن الحقائق اللغوية في هذا اللسان وبيان خصائصه في فترة محددة من الزّمن، فيدخل ذلك تحت الدراسة الآنية أي بمعنى النظر إلى الظاهرة الاجتماعية من خلال ارتباطها بالظواهر الأخرى، وهي أكثر جدوى في الدراسات العلمية للغة، مثل دراسة الطرق الكتابية وتعلم اللغة

الأجنبية وهذا ما نص عليه دوسوسير من أنّ اللغة تتضمن في كل لحظة قائما وتطورا في آن واحد، وهي في كل لحظة نتاج للماضي.[1]

ويتضح لنا من خلال تلك الفروع أنّ فقه اللغة بفروعه تلك كانت له جذور في الماضي وأصبح لها نتاج في الحاضر وهذا إنّ دلّ على شيء إنما يدل على تطور هذا العلم بحيث أصبحت له مكانة بارزة ضمت العلوم الأخرى مكنت من أنّ يكون علما قائما بذاته، ومكنته من أنّ يكون مرتبطا بالعلوم الأخرى ارتباطا وثيقا.

أما بالنسبة للموضوعات التّي اختص بها فقه اللغة فهي كالآتي:"جمع اللغة، التدوين، الحديث عن اللغات القديمة، وتأثيرها وتأثر العربية فيها.

ـ الاحتجاج اللّغوي، التحري اللّغوي وتوثيق النصوص.

ـ القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأثرهما في تقوية الرصد اللغوي للعربية، بالإضافة إلى اللحن ومختلف اللهجات العربية.

ـ المعاجم العربية وأثرهما في المتن اللغوي العربي، ظواهر التوليد اللغوي وما يتعلق به من اشتراك لفظي وترادف وتضاد ، وأيضا عالج اللغة في عصر الانحطاط، المشكلات العصرية للغة العربية المتمثلة في: التعريب، الخط، تعليم العربية لغير الناطقين بها وعلم المعلومات وأخيرا قضايا عصرية في فقه اللغة.[2]

وبالتّالي لفقه اللغة مصادر متعددة ومتنوعة نشير إلى بعضها:

ـ اللهجات العربية القديمة كلام العرب شعره ونثره.

ـ القرآن الكريم والقراءات القرآنية والقراء والحديث النبوي الشريف.

---

[1]ـ صالح بلعيد، قضايا في فقه اللغة العربية، ص15.
[2]ـ صالح بلعيد، قضايا فقه اللغة العربية، دار مومة للنشر، د ط: 2003م، ص12.

ـ رواة الحديث والرواية اللغوية، الإسناد في توثيق النصوص القديمة.

ـ التحريات اللغوية القديمة التّي أنبنى عليها متن اللغة.

ـ الاستفادة من علوم اللغات الحضارية التّي سبقت العربية كالفارسية والبزنطية.

ـ اجتهادات اللغويين القدامى والمحدثين وكذلك اجتهادات المستشرقين[1].

ومما سبق ذكره نستنتج أنّ لفقه اللغة موضوعات شتى جمعت بين المعاجم واللغة والقرآن الكريم إضافة إلى عديد المصادر التّي استقى من مادته اللغوية التي تمثلت في اللهجات والروايات وغيرها.

[1]ـ صالح بلعيد، المرجع نفسه، ص12.

الفصل الثاني: القضايا اللغوية في ألفية ابن معطي دراسة وتوضيح

- السيرة الذاتية لابن مالك.
- نظم النحو قبل ابن معطي الزواوي.
- سبب نظم ابن معطي للألفية.
- منهج ابن معطي في تسيير تعليم النحو العربي.
- تسمية الألفية حجمها وعروضها ونظمها على بحرين.
- لغة الألفية وخصائصها.
- أهم القضايا التي تطرق إليها كل من ابن معطي وابن مالك في نظم الدّرة الألفية.

بما أنّ ابن معطي الزواوي كان من السباقين إلى نظم قصيدة تعليمية سماها بالألفية، فإنّ هناك علماء لغويون آخرون قد حذوا حذوه من بينهم ابن مالك ومن خلال ألفيته التعليمية هو الآخر الذّي قد يكون قد تأثر فيها بألفية ابن معطي شكلا ومضمونا كما قد تكون ألفيته أيضا شرحا وتوضيحا بما جاء في ألفية ابن معطي لذلك تحضرنا هنا الموازنة بين الألفيتين بين الحين والآخر لتوضيح قضايا ألفية ابن مغطي أكثر.

ومن هنا لابد لنا من الإشارة إلى تعريف ابن مالك:هو "جمال الدّين محمد بن عبد الله بن مالك الإمام العلامة الأوحد الطائي الجياني الأندلسي المالكي[1]ولد في جيّان بفتح الجيم وتشديد الياء، وهي إحدى مدن الأندلس الوسطى سنة (600ه)على أكثر الروايات وأقربها إلى الصحة[2] أما بالنسبة إلى عصره: رحل وهو شاب قوي العزم إلى بلاد الشام مارا بمصر، وقد هيأ له الله تعالى الحياة العلمية التي ارتحل من أجلها، فكان إماما ومدرسا ببلاد الشام، كان يميل على الحفظ والتنقل ومن ذلك اهتم كثيرا بالنظم، حيث كان النظم هو سمة العصر.

حيث توارث العرب هذه الصفة لأنّه تربّي ملكة اكتساب اللغة والمهارات العقلية في الرّد على مسائل النحو وقد قال عنه بعض النحاة الذّين جاءوا بعده أنّ أكثر النحاة حفظا لإشعار العرب، واستشهادا بها وقد كان همه التردد على العلماء والأخذ عنهم حتّى يتفنن ويتذوق العلم الذّي يريد أنّ يصل إليه.

[1]ـ محمد بن عبد الله بن مالك، ألفية ابن مالك في المحو والصرف، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان د ط، د ت، ص3.

[2]ـ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح: عبد المنعم أحمد هويدة، دار المأمون للتراث، ط1: 1402-1982، ص17.

أما عن أبرز شيوخ ابن مالك:"ذكر الجزري أنّ ابن مالك أخذ العربية في بلاده عن ثابت ابن خبّار وأنّه حضر على أبي علي الشلوبين نحو العشرين كما ذكر السيوطي أنّ له رواية عن أبي الصّقر، وذكر السيوطي:"أيضا أنّه سع بدمشق من الشخاوي وجالس يحلب ابن عمرون تلميذ ابن يعيش وتصدر بحلب وأمّ بالسلطانية ثم تصّدر بحماة مدة".[1]

وعليه يمكن أن نقول: أنّ ابن مالك كان له كمال العقل والوقار وذلك من خلال اطلاعه وعرفته باللغة والنحو حيث كان فيها بحرا الايجازي وحبرا الايباري.

1- نظم النحو قبل ابن المعطي:

خفّ الشعر على اللسان العربي، وقيد بهم مآثره، وسجل على بحوره خواطره ومشاعره، وقد لجأ إليه مصنفوا العلوم والفنون، يضبطون به القواعد ويقيدون به الأحكام، وقد وجدت عدة منظومات في علوم الحديث والأصول والبلاغة والعروض وغيرها، وقد كان للنحو في هذا الميدان النصيب الأوفى، فكثر النظم فيه بين قصيدة على قافية واحدة إلى أرجوزة متعددة القوافي، وبين النظم في مسألة واحدة من مسائه إلى نظم يستغرق كل أبوابه ومسائله، وعلى هذا فقد تنسب أول منظومة في النحو إلى الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 170ه) وذكرها خلف الأحمر (ت 180ه) في كتابه "مقدمة في النحو".[2]

ويبدو أنّ أشهر نظم قبل ابن المعطي كان نظم الحريري، بدليل قول: "ابن الخباز" : في شرح قول ابن المعطي في ألفية " خلت من حشو" يريد أنّه ليس ي

[1]- ممدوح عبد الرحمان، المنظومة النحوية دراسة تحليلية، د ط، د ت، ص17.
[2]- عبد الرحمان عبّان، الشعر التمهيدي في الأدب الجزائري القديم في عهد الموحدين دراسة في موضوعاته وبنيته ابن معطي نموذجا، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة، د ط: 2007-2008، ص49.

لفظها فضلة كما فعل الحريري في "ملحته" فإنّه قد ذكر نصف بيت أو ثلثه من غير فائدة تتميما للوزن."[1]

2ـ سبب وضع ألفية ابن المعطي الزواوي وتسميتها:

أ ـ سبب نظم الألفية:

اتجه العلماء إلى تأليف المنظومات التعليمية، حيث أدركوا ما في طباع الإنسان من ميل غريزي إلى استيعاب المنظوم واستظهاره وعلى نحو يفوق استيعابهم للمنثور واستظهارهم إيّاه ومن ثم كان نظم العلوم انعكاسا ظاهرا لرغبة العلماء في حفظ العلم وذيوعه وتداوله وتزيد الناس بالحقائق والمعلومات المتعلقة بحياة الفرد والجماعة، وابن معطي أول من نظم النحو بشكل منظم ومتكامل وأول من سمّى نظمه بالألفية وقد وصفت قواعد النحو وأسسه على أيدي العديد من الشعراء من أمثال ابن الحاجب وابن مالك وسارعي منوالهم بعد ذلك كل من شارك في هذا المجال، حيث يعود السبب إلى نظم الألفية في كون الشعر وسيلة سهلة للحفظ بخلاف النثر.

ـ الحرص على قواعد النحو والصرف بعدما بدأ اللحن يتسرب والفساد يسري في اللغة العربية مسرى الدم في الجسم وذلك بسبب الاختلاط الذّي حدث بعد دخول الأعاجم إلى الإسلام فتأثر اللسان العربي فدعت الحاجة علماء ذلك الزمان لتأصيل قواعد اللغة لمواجهة ظاهرة اللحن.

ـ الإسهام في تسيير علوم المختلفة مع قصد التجديد في طريقة التعليم.

ثم بيت ابن المعطي الدّواعي لنظم هذه الألفية فيقول:

[1]ـ جلال الدّين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (د ط ت)، ص392.

وَذَّا حَدَا إخْوان صدْق لي عَلى أنّ اقْتَضَوْ منّي لَهُمْ أنْ أَجْعَلاَ

أرْجُوزَةً وَجـــيزَة في النّـــحْو عُدَّتُهَا أَلْف خَلَـتْ منْ حـشْو

لعلْمهم بـــأَنَّ حـــفْظَ الْنَّـــظَـــمْ وفْـــقَ الْذَّكَيْ والبَعيد أَكَفَـهُم

لاَسيَمَا مَشْـطُورُ بَـحْرُ الرّجْـز إذا بُنَى عَلَى ازْدوَاجْ مُوَجـز

أَو مَا يُضَـــاهيه منَ السّـَريع مُزْدَوَجْ الْشَطُورْ كالْتَّصَريعْ[1]

إذّن من خلال هذه الأبيات (05) نستنتج أنّ ابن المعطي استجاب لطلب الإخوان، لعلمهم بأنّ النّظم أسير الحفظ من النثر وأيضا أنّ كلا من البحرين الرّجز والسريع تفعيلتهما سهلة وبسيطة، وبيّن أيضا أنّ السبب الذّي جعل الكثير من العلماء يؤلفون منظومات تعليمية، هو إدراكهم ما في طبائع الإنسان من ميل غريزي إلى استيعاب المنظوم واستظهاره على نحو يفوق استيعابهم للمنثور، واستظهارهم إيّاه وعليه فإنّ نظم العلوم كان انعكاسا ظاهرًا لرغبة العلماء في حفظ العلم وانتشاره وتداوله[2].

يتضح لنا من خلال هذه الأبيات أنّ ابن المعطي قد استعمل كلمات سهلة وبسيطة يسهل على الذكي وبعيد الفهم حفظها وفهمها وأنّ الشعر هو أيسر حفظا من النثر.

ب ـ منهج ابن معطي في تسيير تعليم النحو العربي: "كانت ألفية ابن معطي من أهم وأعظم المسائل التعليمية التّي اتبعها العلماء لتعليم النحو العربي وتيسيره،

[1]ـ علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن المعطي، مكتبة الخانجي الرياض، ط1: 1405ه-1985، م7، ص27.

[2]ـ إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمي ، معهد البحوث العلمية وإحياء التّراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ج1،ط1: 2007م، ص24.

وتدليل مسائله، فقد كانت منظومات الشعر التعليمي النحوي تهدف في الأساس إلى التيسر على المتعلمين، إلى جانب اتجاهه التجديدي في الوسائل التعليمية.

ولقد جاءت ألفيته على نمط تعليمي ,فهي تتوفر على عناصر التبسيط و التوضيح لقواعد النحو العربي، لأن النمط التعليمي كان سمة العصر نظرا لتعقيد بعض مسائل النحو من قبل بعض النحاة المتأرخين الذين فسدت ملكة لسانهم، حيث يمكن إستبانة المنهج التيسري لتعليم النحو العربي فيما يأتي:

ـ جاءت الألفية جامعة شاملة لمختلف أبواب النحو العربي في كلياته وفي جزئياته، وكانت تتبع نظام التعميم ثم التخصيص، كما كانت تلتزم منهج التقسيم والتبويب،غير أنّ ابن المعطي قصر منظومته في تعلم اللغة العربية وعلى الكليات التّي يحتاجها المبتدئون فكأنّه انتقد التفريع الذّي انتهجه النحاة وتكلفهم للعلل، حتى حملوا الصناعة النحوية فوق ما تحمله.

ـ كلن ابن معطي واضح المنهج من حيث سرد القواعد واستخدام المناسبة والاستطراد، وارتباط اللاحق بالسابق، وكان أحيانا يدمج المسائل الكثيرة تحت باب واحد تجنبا لتشقيق المسائل وهذا راجع لتيسير تعليم النحو وجعله قريبا من أذهان متعلميه، ويمكننا أنّ نلاحظ ذلك من خلال العناوين التّي صدر بها الأبواب النحوية ففي أول باب يقول:

"بللّه رَبّي فِي الأمُورِ أَعْتَصِم القَوْلُ فِي حَدِّ الكَـــلَامِ وَالكَلِم".

فهو يتطرق المفهومي الكلام والكلم.[1]

ج ـ تسمية الألفية وحجمها وعروضها:

[1]ـ صالح بلعيد، ألفية ابن مالك في المبزان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط: 1995م، ص10.

تعد الدّرة الألفية في علم العربية من أشهر مؤلفات ابن المعطي لأنها أول منظومة نحوية، وهي مصطلح عددي لمجموعة ما، عددها أو قيمتها ألف بيت، وهي عشر مئات جمع ألوف وآلاف.[1] حيث أنّه نظم فيها وجمع قواعد اللغة العربية في ألف وواحد وعشرون بيتا.[2]نظمها في سنة خمسة وتسعين وخمسمائة (595م) وهو أول من أطلق لفظ الألفية في البيت ثمانية عشر ألف 1018.حيث قال:

نَحْوِيَة أشْعَــارُهُمْ المَــرْوِيَةُ هَذَا تـمَامْ الدُّرَة الأَلْـــفِيَة.

وقد كانت أرجوزة مختصرة شملت قواعد النحو والصرف ويظهر ذلك في قوله:

أُرْجُوزَةُ وَجِيزَة فِي النَّـــحْو عُدَّتُهَا أَلْف خَلَتْ منْ حَـشْو.

كانت صغيرة الحجم، بلغ سمكها خمس سنتمترات (5سم) وطولها (23سم) ثلاثة وعشرون سنتمترا وعرضها سبعة عشر سنتمترا(17سم) وعدد صفحاتها الإجمالي بلغ خمس سبعون صفحة (75ص).[3]

د ـ نظم الألفية على بحرين:

عادة ناظمي القصائد العلمية يصوغوا قواعدهم على قصيدة من بحر واحد وأرجوزة مختلفة القوافي من بحر الرجز، وهذا الشكل الأخير هو الغالب على المنظومة العلمية، لكن ابن معطي حيث صنف ألفيته اختار شكلا لم يسبق إليه[4]وما تميزت به أنّها جاءت على بحرين من بحور الشعر هما: الرجز والسريع وقال فيها:

لاَ سَيَمَا مَشْطُورْ بَحْر الرجْز إذَّا بُنَى عَلَى إزْدواجْ مُوجَــز.

[1]ـ عبد الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت،،لبنان، د ط ت، ص80.
[2]ـ القريدي عبد العالم، ألفيات النحو الثلاث، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط: 1971م، ص14.
[3]ـ ابن المعطي يحي، الدّرة الألفية في النحو والصرف والخط والكتابة، دار الفضيلة، القاهرة، ط: 2010م، ص17.
[4]ـ عبد الراجحي، دروس في المذاهب النحوية دار النهضة العربية، بيروت، د ط ت، ص80.

أَوْيُضَاهِيهِ منْ السَـريعْ مزْدَوج الْمَشْطُورْ كالتصريع .

وهذا غير مألوف في فن النظم يقول ابن القواس:"وأعلم أنّ الطريقة التّي ارتكبها يحي لم يسلكها العرب إذ ليس في نظمها قصيدة من بحرين".

ولعل سبب ذلك يرجع إلى التشابه بينهما حيث لم يفترقان في صورهما بالوتد الأخير من العروض والضرب، ففي بحر الرجز تنتهي التفعيلتان بوتد مجموع (مستفعلن) وفي البحر السريع تنتهيان بوتد مفروق (مفعولات) وهو تشابه يوهم إنّ السريع من الرجز.

يقول صاحب الخزانة: "وربّما من لا يحسن العروض، أنّه من الرجز كما توهمه لبعضهم لأنّ الرّجز لا يكون في (معولات) فيرد إلى مفعولات[1].

وهذا أشد ما يكون من التشابه بين هذين البحرين، ويقول أيضا الشريثي: "لذلك لا يكاد يفرق بينهما إلاّ الماهر بالعروض فاختار ابن معط لتلك البيتين بذل على حسه المرهف"[2]. ومنه نقول: أنّ ابن المعط تميز عن غيره بالدهاء والفطنة وذلك في استخدامه بحرين في قصيدة واحدة.

ه ـ لغة الألفية:

إنّ أول ما يلفت نظر قارئ ألفية ابن معطي هو العذوبة والسلاسة والأحكام في صياغة القواعد النحوية، وليس هذا ضربا من الإنشاء المعاني أو المديح المتحيز لأنّه اشتغل بالأدب درسا وتصنيفا فجل مصنفاته تدور في فلكه، وقد انعس ذلك في معالجته لقواعد النحو نظما، وقد سبق قول الحناز شارح الألفية:"إنّه ليس في لفظها

[1]ـ عبد العلم القريدي، ألفيات النحو الثلاث، ص14.
[2]ـ يحي ابن عبد المعطي، الدّرة الألفية، ص17.

فضلة، كما فعل الحريري في "ملحته" فإنّه قد يذكر نصف بيت أو ثلثه من غير فائدة تتميما للوزن.

وقال أيضا في ختام شرحه:"فلقد حاز في هذه الأرجوزة السبق حيث جمع بين اللفظ القليل والمعنى الكثير، وكيف لا يكون كذلك وقد كان في العربية نسيج وحده"[1].

وهذا مثل لعذوبة الصياغة قال:" في الكلام على الممنوع من الصرف:

وإنّ تَــرُد قَــبيلَة أَوْ أمَّــا لَمْ يَنْصَــــرفْ كَتَــغَلُبْ ولَخْمَا.

كَذَا إذّا أَرَدْتَ بالْـــــبُلْدَان تَأَنَيْتُ تَعْرِيف كَمــنْ عُمَــــــانْ.

لَمْ يَنْصَرفْ إذَّا بُقْعَةً أَرَدْنَا وَإنْ أَرَدْتَ مَوْضِعــــًا صِرْفًــا.

كَوَاسِطِ وَدَابِــقِ وَفَلَــــجِ دَلِيلُهَا فِي الشِّــعْرِ لِلْمُــــــحْتَجِ.[2]

كما قال أيضا أبو إسحاق الشاطبي في المقاصد الشافية:"ألفية ابن معط مشهورة بأيدي النّاس، وهي ذات محاسن من تقريب المرام الإفهام وعذوبة السياق، وسهولة الحفظ والبيان بالمثل مع قلة الحشو مع أنّها مؤذنة بفصاحة صاحبها، شاهدة له بجودة القريحة وسعة العلم".[3]

إضافة إلى قول ابن المقرئ:"وأعلم أنّ الألفية مختصرة الكافية كما تقدم في كثير من أبياتها فيها بلفظها متبوعة سلاسة وعذوبة ونظم ابن المعطي".[4]

---

[1]- يحي بن معط، الدّرة الألفية، ص27.

[2]- إبراهيم بن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط1: 2007م، ج1، ص24.

[3]- المرجع نفسه، ص24.

[4]- أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، تح: الطيب بن غصن الأندلس الرطيب ، م2، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت، ط: 1968م، ص232.

وبهذا نجمل القول: في كون أنّ ابن المعطي قد نظم ألفيته بلغة بسيطة لإفهام الناس وأن الشعر أسهل حفظا من النثر وعلى حسن قدرة المتعلمين محاولا بذلك نسج قواعد النحو والصرف وذلك ما جعله يتميز غن باقي النحاة بالأسبقية والأفضلية.

و- خصائص ألفية ابن المعطي الزواوي:

من بين الخصائص التي استعملت في ألفية ابن المعطي نذكر من بينها:

- سلاسة الأسلوب، وأحكام صياغة القواعد النحوية فإنّ ابن المعطي إلى جانب علمه، الذّي شهد له به مترجمون وشهدت له به مصنفاته كان شاعرا ممتلكا لفن القول أيّما امتلاك،وقد جاءت ألفية شاهدة بذلك لما تميزت به من حسن النّظم، وجودة الشبك والبعد عن التزيد والحشو.

- ضمن ابن معط ألفيته كثيرة من شواهد النحو قرآنا وحديثا وشعرا فمن تضمين القرآن قوله:

خَلَقَ اللَّهُ الْسَمَّاوات العُلاَ وَفِي الْسَمَّاواتِ لَجِرٌّ مُثْلاَ.

وقوله أيضا:

وَأَجْرُرُ بحَتَّى نَحْوَ حَتّى مَطْلَع وَبَعْدَ مُذْ وَمُنْذُ إِنْ شِئْتَ ارْفَعْ.

فما "خلق الله السموات" جزء من الآية الرابعة والأربعين من سورة العنكبوت، و"حتَّى مطلع" جزء من الآية الخامسة من سورة القدر.

- صاغ ابن معط رؤوس المسائل والموضوعات نظما وعنون بها أبواب الألفية فمن ذلك قوله:

الْقَوْلُ فِي الْبِنَاءِ وَالإِعْرَابِ الْأَصْلُ فِي الْإِعْرَابِ الْأَسْمَاءِ.

وقوله أيضا:

الْقَوْلُ فِي أَزْمِنَةِ الْفِعْل الْحَالُ وَ الْمَاضِي وَالْاسْتِقْبَالُ.

3- موضوعات الألفية:

اختلفت موضوعات الدّرة الألفية لابن معطي وتنوعت وهي كالآتي:

1- الكلام والكلم. 2- علامات الاسم والفعل والحرف. 3- اشتقاق الاسم والفعل. 4- الإعراب والبناء. 5- الأسماء المعربة. 6- الوقف. 7- التثنية والجموع. 8- أزمة الأفعال. 9- جزم ونواصب المضارع. 10- علامات إعراب المضارع. 11- الأفعال الخمسة. 12- نونا التأكيد. 13- حروف الجر. 14- القسم. 15- الممنوع من الصرف.16- الأفعال اللازمة والمتعدية. 1- التحذير. 1- تعدي الفعل إلى المفعول الثاني بحرف الجر. 19- الأفعال المتعدية إلى مفعولين وثلاث مفاعيل. 20- المفعول المطلق. 2- ظرفا الزمان والمكان.22- الحال.23- التمييز.24- المفعول به.25- المفعول معه.26- الاستثناء. 27- ما لم يسمى فاعله.28- العريف والتنكير.29- العلم.30- المضمرات.31- الأسماء الموصولة.32- الأخبار ب ال واللّذي.33- أسماء الإشارة.34- المعرف بلام المعرفة.35- الإضافة.36- النعت.37- التوكيد.38- العطف.39- البدل.40- المبتدأ والخبر. 4- الاشتعال. 42- كان وأخواتها. 43- الحروف العاملة. 44- كاد وأخواتها.45- إنّ وأخواتها.46- لا النافية للجنس.47- التعجب.48- أفعال الذم والمدح.49- اسم الفاعل.50- أمثلة المبالغة.51- الصيغة المشبهة.52- أفعال التفضيل.53- المصدر.54- النداء.55- الندبة.56- الاستغاثة.57- الترخيم.58- الاختصاص.59- الإنكار والحكاية.60- مفسر الأعداد.61- جموع القلة.62- كم.63- معاني الأدوات.64- أبنية الثلاثي

والرباعي والخماسي.65- جمع التكسير.66- أبنية التصغير.67- التذكير والتأنيث.68- النسبة.69- المقصور والممدود.[1]70- الهجاء والإمالة.71- الخط والكتابة.72- أبنية المصادر73- ألفات الوصل.74- التصريف.75- الإبدال.76- الإدغام.77- الضرورات الشعرية.

ومن خلال هذه الموضوعات نجد أنّ ابن المعطي في الدّرة الألفية لم يقتصر على النحو بل تعدى ذلك إلى معالجته الكثير من المسائل الصرفية فتحدث عن المشتقات بأنواعها في باب مستقل، وتحدث عن الهجاء والإمالة في باب أخر، كما تحدث عن الخط والكتابة ولعل ذلك يرجع إلى علمه وثقافته الواسعة فكان محيطا بكل العلوم، وكان إماما في النحو وفقيها وعالما بالقراءات القرآنية وشاعرا فذا كما تحدث عن العروض، وكان تدرجه في الموضوعات منظبطا ومتسلسلا، يبدأ بالأصل وصولا إلى الفرع، وينطلق من العموم إلى الخصوص، حيث شملت الألفية ما يقارب ثمانين موضوعا.[2]

4- أهم القضايا اللغوية في ألفية ابن معطي الزواوي:

4- أ- في باب الصرف:

في باب الصرف عالج ابن معطي مجموعة من المسائل من بينها: حروف الزيادة، حروف الإبدال وأبنية الأفعال الثلاثية المجردة وبناء فعلا من ضربا، حيث حوت ألفية ابن معطي أوزان الفعل الثلاثي المجرد وقد جاءت على النحو الآتي:

- فَعَل: بفتح الفاء والعين نحو: فلَس.

[1]- زين الدّين أبي الحسن يحي بن عبد المعطي المغربي،الفصول الخمسون،تح: محمد الطناجي،ص45-60.

[2]- زين الدّين أبي الحسن، يحي بن عبد المعطي المغربي، الفصول الخمسون، ًص62-75.

ـ فِعْل: بكسر الفاء وسكون العين نحو: حِبْر.

ـ فِعِل: بكسر الفاء والعين نحو: اِبِل.

ـ فُعْل: بضم الفاء وسكون العين نحو:فُفْل.

ـ فُعَل، بضم الفاء وفتح العين نحو:صُرَد.

هذه بالنسبة للأوزان أما بالنسبة للأمثلة التّي ذكرها دون وزن هي:

ـ غَضُد: بفتح العين وضم الضاد.

ـ كَبِد: بفتح الكاف وكسر الباء.

ـ عِنَب: بكسر العين وفتح النون.

ـ عُنُق: بضم العين والنون.

وما يمكن قوله أنّ ابن معطي لم يشر إلى الوزن المهمل ألا هو بفعل بكسر الفاء وضم العين.

وما نستنتجه مما سبق هو أنّ أبنية الاسم الثلاثي المجرد هي احد عشر وضحها في نظمه قائلا:

القَوْلُ فِـ أَبْنِيَـــــةِ الأحَادِ إذَا خَلَتْ مِنْ طاَرئُ مُزْدَادِ

فِعْلُ كَفَلَسَ كَصَرَد كَجَمَلَ فِعْلُ كَحِبْرُ فِــعْلُ كَابِـــلُ

فِعْلث كَقُفْلُ فِــعْلُ كَصَرِدَ وَزِدْ مِثَالْ عَضُـــــدَ وَكَبُرَ

وَعَنُقَ وَعِنَب وَفِعْلُ قَــدْ جَاءَ فِي الشُّذُوذِ مِنْهَ ذَيـلُ

حيث ابن معطي كان يدمج الكثير من السائل تحت الواحد بخلاف أنّ ابن مالك كانت أبوابه منفصلة وبالتالي ما جعل ابن معطي يتعرض لموضوعات لم يتطرق إليها ابن مالك في ألفيته مثال ذلك نجد أنّ ابن معطي تحدث عن الإملاء، والإدغام بينما أغفلها ابن مالك أو بالأحرى ابن معطي هو الآخر أهمل الحديث عن موضوع أسماه الأصوات في الألفية واكتفى فقط بالحديث عن أسماء الأفعال، في حين تحدث ابن مالك عن كلا الموضوعين، كما نجد أنّ ابن معطي أهمل بناء مصدرين الهيئة والمرة على غرار ابن مالك الذّي قال:

وَفَعلْة:لِمَرّة كَجَلْسَة وَفَعْلَة: لِهَيْئَة كَجَلْسَة

فِي غَيْرِ ذِي الثَّلَاث بِالتَا المَرَّة وَشَّذَ فِيهِ هَيْئَة كَالخَمْرَة

ومما سبق ذكره نستنتج: أنّ ابن معطي كان يدمج مسائل كثيرة في باب واحد وذلك حتى يسهل غلى المتعلمين استيعابها على عكس ابن مالك الذّي جعل لكل مسألة باب تتفرد به عن الأخرى.

4- ب في باب النحو:

عالج ابن معطي في باب النحو مجموعة من المسائل لعل أهمها: الفاعل، تأنيت الفعل للفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ والخبر وأقسامه وأيضا العوامل الداخلية على المبتدأ والخبر وهي كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها وظن وأخواتها (المرفوعات) إضافة إلى النعت وعطف النسق والبيان، يقول ابن معطي عن موضوع النعت:

وَالنَعْتُ كَالمَنْعُوت فِي الإعْرَابِ كَذَلِكَ فِي الأَرْبَعَةِ الأَبْوَابِ

أما عن عطف النسق والبيان فيقول:

والعَطْفُ عَطْفَانْ بَيَانْ وَنَسَق عَطْفُ البَيَان شِبْهُ نَعْت قَدْ سَبَق

أما ابن مالك فيقول عن عطف البيان والنسق:

والعَطْفُ إِمَّا ذُو بَيَانٍ أَوْ نَسَق وَالغَرَضُ الآن بَيَان مَا سَبَق

إضافة إلى ذلك يقول ابن معطي في باب المبتدأ أو الخبر:

وَإِنْ تَشَأْ رَفَعَتْ فِعْلُ الفَاعِل وَمَثْلُهُ مُقَصِر عَوَاد لِي

فمقصر مبتدأ أو أعنى فاعله عن خبر في المعنى

على عكس ابن مالك الذّي يقول:

وَأَوَلُ مُبْتَدَأ وَالثَّانِي فاَعِل أَغْنَى فِي أَسَارَ ذَات

ما يمكن أنّ نلاحظه في هذه الأبيات هو أن ابن مالك كان مقلدا لابن معطي وذلك يظهر في إعادة صياغة بعض الأبيات لكن لا يختلف بمعنى أنّه لم يأت بالجديد.

أما بالنسبة للموضوعات التي عالجها في باب المنصوبات فهي كالآتي: "المفعول به، المفعول المطلق، التمييز والاستثناء، المنادى ولا النافية للجنس حيث يقول في باب المفعول به:

الثَالِثُ النَّاصِبُ مَفْعُول فَقَطْ وَكَوْنِه مُؤَخَرًا لاَ يُشْتَـــرَط

ويقول أيضا عن المفعول لأجله:

ثُمَّ الذِّي سُميَّ مَفْـــعُولاً لَهُ يُنْـصَب نَحْوَ جِئْتَ زَيْدًا أُقْتُلْهُ

وعن التمييز يقول أيضا:

وَالأَصْلُ فِي التَّمْيِيز تَفْسِير العَدَد وَالكَيْلُ وَالوَزْنُ وَمَمْسُوح يَحُد

ابن مالك هو الآخر تحدث عن المنصوبات يقول في باب الفاعل:

وَالأَصْلُ فِي الفَاعِل أَنّ يَتَصِلاَ وَالأَصْلُ فِي المَفْعُولِ أَنّ يَنْفَصِلاَ

وَقَدْ يَجُاءُ بِخِلاَف الأَصْـــــل وَقَدْ يَجِي المَفْعُول قَبْلَ الفِـــعْل

ومنه نستنتج أنّ كلا من ابن معطي وابن مالك تحدثا عن الموضوعات النحوية وكل كانت له طريقته الخاصة في نظم الأبيات، وبالتالي كان هدفهما البساطة في النظم وذلك حتى يسهل غلى المتعلمين فهم معانيها وتكون لهم طريقة خاصة إلى التدرج في دراسة النحو العربي.

4- ج - العروض: وهو الوزن الشعري الذّي أتخذه كل مؤلف وما يتعلق بذلك من تفاصيل تبرز مواطن الوضوح والسير والبعد عن التعقيد وما يساهم في سهولة الحفظ.

يعرف أبو شوارب، أبو مصطفى في كتابه علم العروض وتطبيقاته لمنهج تعليمي بسيط، لعلم العروض قائلا "علم استقرائي نميز بواسطته صحيح الشعر من سقيمه، فهو إذّن علم معياري يحدد مدى صواب الإيقاع الموسيقي والتناسب النغمي في الشعر "[1] ويقول عيان عبد الرحمان كذلك "وتعد الموسيقى الشعرية ركنا أساسيا، يستخدمه الشاغر في بناء قصيدته والناظم في بناء منظومته، نظرا لما توفره من أنغام مبنية غلى الوزن والقافية، فهما شريكان في الاختصاص والشعر وموسيقاه الخارجية ومن المعلوم أن الشعراء المتعلمين اتخذوا من الرجز إطار لعرض معلوماتهم ومعارفهم والرجز هو أقدم الأوزان الشعرية العربية، كما أنّ موسيقى بحر الرجز وكثرة الزحافات والعلل التّي تطرأ على تفعيلاته كانت سبب

[1]- أبو شوارب، أبو مصطفى، علم العروض وتطبيقاته لمنهج تعليمي بسيط، دار الوفاء الإسكندرية، ط1: 2004م، ص13.

وراء استخدامه الكثير لنظم المعلوم.[1] فعيان عبد الرحمان في هذه المقولة ركز وكان جل اهتمامه على الشعر من موسيقى شعرية من وزن وقافية وزحافات وعلل التّي تطرأ على التفعيلات.

أ- أوجه التشابه:

وقد كان هذا الأخير محل اشتراكهما ومثال على ذلك نجد يقول ابن معطي:

بِاللهِ رَبِّي فِي الأُمُورِ أَعْتَصِمْ

بِلْلَهِ ربي فلأمور أعتصم

0//0//0//0/ 0/0/ /0/

مستعلن مستفعلن متفعلن

القَوْلُ فِي حَدِّ الكَلاَمِ وَالكَلِمْ

القول في حدد لكلام والكلم

0//0//0//0/0/ 0//0/0/

مستفعلن مستفعلن متفعلن

ويقول أيضا:

اللَّفْظُ إِنَّ يُفِد هُوَ الكَلاَمُ

اللفْظُ إن يفد هو لكلام

/0//0//0//0//0/0/

[1]- عيان، عبد الرحمان، الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين، ص109.

مستفعلن متفعلن فعول

نَحْوَ مَضَى القَومُ وَهُمْ كِرَامُ

نحو مضلقوم وهم كراموا

0/0//0//0///0/0/0/0/

مستفعل مستفعلن متفعلن

كما يتفق ابن مالك أيضا ومثال ذلك.

كلامنا لفظ مفيد كا ستقم

كلامنا لفظن مفيدن كستقم

0//0/0/0//0/0/0//0//

متفعلن مستفعلن مستفعلن

واسم وفعل ثمّ حرف الكلم

وسمن وفعلن ثمم حرفن كلم

0//0/0//0/0/0//0/0/

مستفعلن مستفعلن مستعل

ـ فبحر الرجز يتسم بالخفة والمرونة، التصق بالموشحات والأزجال، والمزدوج المشطور أحد أشكاله الثلاثة الرئيسة وأخفها لأن قافيته من يبت لآخر ولهذا غليه العلماء في نظم العلوم والحكم والمواضع متحللين من قيود القافية الواحدة متخذين منه سبيلا للتحقيق والتسيير والاختصار والدلالة بالإشارة.

ـ ضف إلى ذلك اشتراكهما أنّ الألفيتين أخذت شكل الأراجيز وهو بناء كل بيت على قافية واحدة صدرا وعجزا وهكذا إلى آخر القصيدة وتكون على هذه الصورة ومثال من الألفيتين.

ـ عند ابن المعطي فيقول في موضوع كان وأخواتها:

(502)وجملة الأفعال كان أضحى أصبح ظل بات صار أمسى

(503)ليس ومازال وما أنفك وما فتئ ما برح مادام وما

(504)صرفته منها تقول:كانا زيد شجاعا لم يكن حياتا.[1]

وما يتفق معه ابن مالك في وجود التصريع العروضي حيث شكل أبياته على هاته الشاكلة أيضا فيقول في موضوع كان وأخواتها.

ترفع كان المبتدأ اسما الخبر تنصبه ككان الســـــيد عمر

ككان ظل بات أضحى أصبح أمسى وصار ليس زال برحا

فتئ وأنفك وهذي الأربعة لشبه نفي النفـــــــــــي متبعه[2]

فالتصريع العروضي ليس نتيجة انفعالات ومشاعر الناظم، وإنما هو بعيد كل البعد، فالقافية والروي موحدة في كل بيت مستقل بذاته.

ب ـ أوجه الاختلاف:

[1]ـ ابن معطي، الدّرة الألفية في ألفية ابن معطي في النحو والصرف والخط والكتابة، وضبطها سليمان إبراهيم البلكيمي، ط1: دار الفضيلة، القاهرة 2010، ص45.
[2]ـ ابن مالك، محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دار الكتب، بيروت، لبنان، (د ط ت)، ص17.

مما اختف فيه ابن معطي عن ابن مالك أن تفرد بصورة أخرى غير اعتيادية عن من سبقوه بنظم قصائدهم وأراجيزهم غلى نظمها ببحر واحد وهو الرجز، إلاّ أنّ ابن معطي قد خرج عن هذه القاعدة ونظم ألفيته غلى بحرين "الرجز والسريع" ومع أنّ عددا من المشتغلين في النحو والأدب، قد أثنوا على مقدرة ابن معطي ألفية في توظيفه بين الرجز والسريع واعتبروها دليلا على مقدرته الفنية العالية، حيث أنّ التقارب كبيرا جدا بين الرجز والسريع ومن أمثلة ذلك:

(19) وهي ثلاث ليس فيها خلق

وهي ثلاثن ليس فيها خاقو

0/0/0/0//0/0//0/0/

مستفعلن مستفعلن مفعولا

الاسم ثم الفعل ثم الحرف

الاسم ثمم الفعل ثمم لحرفو

0/0/0/0//0//0//0/0/

مستفعلن مستفعلن مفعولا

(26)والحرف فضلة بلفظ خال من

ولحرف فضلتن بلفظن خل من

0/0/0/0//0//0//0/0/

مستفعلن متفعلن مفعولا

من علم الأسماء والأفعال

من علملأ سماء ولأفعالي

0/0/0/0//0/0/0/0/0/

مستفع مستفعلن مفعولا

لكن اختيار ابن معطي لهذين البحرين يدل على إبداعه، فالبحران متقاربان في الوزن حتى إنّه ليقع الخلط بينهما في بعض الأحيان حيث إنّ"تفاعيل" مشطور الرجز قريبة جدا من "تفاعيل" مشطور السريع فمشطور الرجز:مستفعلن مستفعلن مستفعلن ومشطور السريع مستفعلن مستفعلن مفعولات. ففي كل واحدة منهما ثلاثة أجزاء، ثمّ إنّ تفعيلتين الأوليتين في كل منهما متحدتان، وإنما الخلاف في التفعيلة الثالثة، وما أقرب هذه من تلك، فنهاية مشطور السريع "مفعولات" أوله سيان خفيفان وآخره وتد مفروق فلكل واحد منهما مركب من بيتين هذين البحرين، مجمل القول فإنّ ابن مالك من الناحية العروضية أكثر اعتدالا موسيقيا، بعدم خلطه بين الرجز وصورة السريع.

4 ـ د الأسلوب: وهو طريقة التعبير ولكل مؤلف منهجه الخاص ومميزاته وهذا ما يتفق مع تعريف أحمد الشايب:" الأسلوب هو طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير ....إنّه باختصار طريقة التفكير والتصوير."[1]

أ- أوجه التشابه:

لقد كثرت أوجه التشابه بين ابن معطي وابن مالك، كلاهما أخذ أولاً نحو المغرب، الذّي أنصبت فيه روافد المعارف الشرقية، ومناهج منظرية وكلامهما

[1]- الشايب أحمد، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط5: د ت، ص40.

انتقى نموذجا مختارا يتركز على القواعد البصرية، أنّ يستبعد أراء الكوفيين وشواهدهم السماعية، وكلاهما قام برحلة علمية وتعليمية في المشرق، وتدارس مع علمائه فأفادهم وأفاد منهم، وقد كان رائدين في اختيارهما وأسلوبهما التربوي الذّي قدماه تسهيلا للحفظ والاستحضار[1]

ـ واتفقا أيضا في تمهيدهما الذّاتي لمقدمة كل منهما نحو ذلك:

(1)يقول راجي ربّه الغفور يحي بن معطي بن عبد النور[2]

حيث يكشف لنا الناظم ابن المعطي عن التعريف بنفسه، مثل ما هو موجود عند ابن مالك في قوله:

قال محمد هو ابن مالك أحمد ربي الله خير مالك[3]

فمن خلال القولان نستنتج أنّ ابن معطي وابن مالك يتشابهان في ذكر شخصيتهم المتواضعة.

ـ كما نجدهما متأثرين بالثقافة الإسلامية وهذا ما نلاحظه في مقدمة ابن معطي (راجي) (ربه) (الغفور)، الحمد لله، بأحمد، دنيا، الإسلام، الهدى، وحيًا، الرسول، صلى الله، آله وصحبه... كما هو موجود عند ابن مالك ومثال ذلك: أحمد ربي، الله، مصليا، النّبي، لمصطفى، وآله، أستعين الله ...

فمن خلال هذه الأمثلة نلمس الثقافة الإسلامية لكليهما محملة بروح إيمانية.

---

[1]ـ ولد أباه محمد المختار، تاريخ النحو العربي في المشرق والمعرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م، ص 289.

[2]ـ بن عبد المعطي يحي، الدّرة الألفية، المرجع السابق، ص17.

[3]ـ بن مالك الأندلسي، محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، ص09.

نستنتج من خلال ما سبق أنّ المقدمتين كانت تصميم ومرآة عاكسة لكلا الألفيتين في تمهيدهما فالبدأ بفاتحة ذاتية شخصية مشتركة آنفا، وتشبعهما بالثقافة الإسلامية التّي عكست قاموس ألفاظها، وبجودة اللغة نتج الأسلوب.

ـ فالمقدمة كانت مفتاح للولوج إلى فحوى المنظومتين، حيث كانت بمثابة الهيكل العام لكليهما، فجاءت جامعة شاملة بدأ بتعريف الناظمين ونظرة عامة للألفيتين، مع ذكر أسلوب كل منهما وصولا إلى نهاية الألفيتين وتجدر الإشارة هنا إلى تفاهمهما في إتمام وحدات ابن معطي في (1018) قال:

نحوية أشعارهم المروية هذا تمام الدّرة الألفية

ويقول ابن مالك:

وما يجمعه عنيت قد كمل نظما غلى جل المهمات اشتمل

ـ كان ابن مالك مقلدا لابن معطي حتى في كلماته وأبياته، فكثيرا ما كان يأخذ البيت أو شطره، وفي أحيان أخرى يأخذ الفكرة ثمّ يعيد صياغتها بأسلوبه الخاص والأمثلة على ذلك يقول ابن معطي في التوابع:

القول في توابع الكلم الأول نعت وتوكيد وعطف وبدل

ويقول ابن مالك:

يتبع في الإعراب الاسم الأول نعت وتوكيد وعطف وبدل

وفي باب العطف يقول ابن معطي:

والعطف عطفان بيان ونسق عطف البيان شبه نعت قد سبق

ويقول ابن مالك:

والعطف إما دو بيان أو نسق والغرض الآن بيان ما سبق

ثمّ جاء ابن المعطي فقدم الحديث من المقصور عن المنقوص مخالفا بهذا ما سبقه من النحاة فيأتي ابن مالك مقلدا لابن معطي في هذا ومعيدا صياغته أبيات ابن معطي بصياغة جديدة.

فيقول ابن معطي:

وأنّ يكن آخره معتلا بألف الفتى وحبلى

سمى مقصورا به تقدر الحركات كلها لا تظهر

وأنّ يكن ياء وكسر قبله سمى منقوصا لنقص حله

نحو الشجن والنصب فيه يظهر والرفع كالجر به يقدر

ويقول ابن مالك:

وسم معتلاً من الأسماء ما ما لمصطفى والمرتقى مكارما

فالأول الإعراب فيه قدرا جميعه هو الذّي قد قصر

والثاني منقوص ونصبه ظهرا ورفعه ينوى كذا أيضا يجر[1]

ب ـ أوجه الاختلاف:

هناك فرق في تعبير والأداة لكل طابعه الخاص كما قال المقري: "وأعلم أنّ الألفية مختصرة الكافية كما تقدم، وكشبر من أبياتها فيها بلفظها، ومتبوعة فيها ابن مالك ونظمه أجمع وأوعب، ونظم ابن معطي أسلس وأعذب". لقد صدق المقري في

[1]ـ علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي ، ح1، مكتبة الخريجي، ط1: 1405ه-1985م، ص77-78.

قوله، فنظم ابن معطي أسلس وأعذب ومع تكرارنا الكثير لألفية ابن مالك ومع اعتياد ألسنتنا عليها، ومع سماعنا لها كثيرا، إلاّ أننا نشعر بالعذوبة أكثر مع ابن مالك[1] فمن خلال القولان اللذّان قدمهما المقري نستنتج بأنّ ابن معطي له تعبيره وأداءه الخاص في نظم ألفيته، كذلك ابن مالك له نظمه وتعبير الخاص به، وكانت ألفيته أكثر عذوبة من ألفية ابن معطي.

إضافة لذلك تبعا بن مالك لابن معطي المنهج العام من حيث سرد القواعد واستخدام المناسبة الاستطراد وارتباط اللاحق بالسابق، وقد نبه إلى هذه الإفادة محقق التسهيل لابن مالكن لكن في الحق أنّ ابن مالك، لإمامته وطول اشتغاله بالنحو[2] وفرق آخر امتازت به ألفية ابن معطي في موضوعات عديدة كان أقرب إلى السهولة واليسر من ابن مالك، ففي موضوع ما لم يسم فاعله (النائب عن الفاعل) نراه قد ذكر الأسباب التي تؤدي إلى حذف الفاعل لإنابة غيره مكانه وهذا ما لم يتوفر بألفية ابن مالك.

يقول ابن معطي:

القول فيها لم يسم فاعله قد يحفظ الفاعل لفظا جاهله

أو عالم في حذفه له غرض ذا ذاك في المفعول رفض مشرع

فمن خلال ما سبق تبين أنّ من أسباب حذف الفاعل: الجهل في الفاعل حقيقة، أو أنّه عالم به لكنّه حذف ليس من الأسباب كالتحقير أو التعظيم أو الخوف أو غيره، ثمّ لينتقل بعد ذلك لإصدار الحكم مباشرة بأن المفعول واجب الرفع لإنابة عن الفاعل لينتقل بعد ذلك إلى خطوة أخرى وهي بيان كيفية البناء للمجهول.

[1]- علي موسى الشوملي، المرجع نفسه، ص79.
[2]- بن عبد المعطي يحي، الفصول الخمسون، تحك محمد الطناحي، دار الكتب د ب، د ط ، 1977م، ص44.

أما ابن مالك فقد بدأ بكيفية البناء للمجهول فقال:

ينوب مفعول به عن فاعل فيما له كنيل غير تائل

كذلك إذا أراد أنّ يبحث في موضوع معين يعرفه أولا ثمّ يبدأ بذكر خصائصه فمثلا يقول في تعريف الاسم:

فالاسم ما أبان عن مسمى في الشخص والمعنى المسمى عما

فقد عرفه هنا ثمّ بدأ بعد ذلك بوضع مميزات فقال:

والاسم عرفه وأخبر عنه وثنه وأجمعه أو نونه

وأجرر أو ناده أو صغره وأنعته أو أنثه أو أضمره

أما ابن مالك يتحدث عن الاسم مباشرة دون تعريف فيقول:

بالجر والتنوين والنداء وال ومسند لاسم تمييز حصل[1]

ومن هنا يظهر جليا قدرة ابن معطي فهو يهيئ للقارئ الموضوع الذي سيحدث عنه من خلل تعريفه ثم يبدأ بذكر مميزات وخصائص هذا الموضوع .

ويقول في تعريف الفعل:

والفعل ما دل على زمان ومصدر دلالة اقتران

ثمّ يأتي بعد ثلاثة أبيات ليذكر خصائص ومميزات الأفعال مباشرة حيث يقول:

بتاء فعلت وأتت وياء افعلن ونون أقبلن فعل ينجلى

[1]- علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، ص82.

وكذلك الحال مع الحرف، ومنهج ابن معطي في هذا يشابه لحد كبير الأساليب التربوية الحديثة في طرق التدريس، حيث يبدأ بذكر القاعدة ثمّ يبدأ بالتفصيل.

ـ قدرة ابن معطي على توضيح الموضوع الذّي يتحدث عنه بأقصر الطرق وأسهل تعبير حتى يسهل حفظهما...فقد حصر مثلا أوزان الخماسي في بيت واحد، ومثل الكلمات دون الأوزان وذلك لسهولة حفظ الكلمات، أما الأوزان فحروفا واحدة والفرق بينهما في الشكل مما يؤدي غلي صعوبة الحفظ فقال:

وللخماسي جاء قرطعب له سفرجل جحمرش فقد عمله

وكذل الحال مع أوزان الرباعي فيأتي بأمثلة محددة واضحة سهلة الحفظ فيقول:

وللرباعي قمطر سلهب وزبرج درهم وجخدب[1]

وعندما أراد ابن معطي الحديث عن النكرة ووضع خصائصها ومميزتها فقال:

وكل ما يقبل رب أو ال أو كم مضاف عليه تدخل

أو من للاستفراق أو كلا له فإنّه منكر مثله

رب غلام قد ملكت أو كم وكل عبد ماله من درهم

أما ابن مالك فيبدأ تعريفه للنكرة بقوله:

نكرة قابل أل مؤثرا أو واقع موقع ما قد نكرا

ومنه فابن معطي قد وقف في تعريف النكرة وجعل لها تعريفا شاملا مفهوما سهلا في كيفية صياغته وتوصيل معنى النكرة بشكل واضح على غرار ابن مالك.

[1]ـ المرجع نفسه، ص83.

ومن اختلافات الأسلوب عند ابن معطي، وهي إثارة اهتمامهم وجلب اهتمامهم، وإثارة روح المنافسة بينهم بإثارة مسائل تحتاج إلى سرعة الخاطر وإلى الفطنة، كأني به عالم نفسي يغير منه أسلوبه بين الفنية ليحصل على المزيد من اهتمام الطلاب بإثارة مثل هذه المسائل فيقول:

مسألة بها امتحان النشأة أعطى بالمعطي به ألف مائة

وكسى المكسو فردًا حبة ونقص الموزون ألف حبة[1]

وهذه الميزة لم تكن موجودة عند ابن مالك الذّي كان صريعا في كل موضوعاته ويقدمها بشكل مباشر.

4- ه الشواهد:

إنّ الناظر لألفية ابن معطي يراها مملوءة بالشواهد الشعرية والآيات القرآنية وغيرها وهذا ما قيل في ألفية ابن مالك.

يقول ابن معطي في موضوع ألفية الأفعال:

وهاو حيّهل وبله الشعرا وهات زيدا وتراك عمرا

في شعرهم قد وردت فحاكها من ابل تراكها

مناعها من ابل مناعها وقل يحتاج إلى سماعها

قوله:مناعها منابل مناعها، وتراكها من ابل تراكه، شاهدان نحويان معروفان ويقول في مبحث حروف الجر:

[1]- علي موسى الشوملي، الرجع السابق، ص84-85.

والكاف للتشبيه قد تكون اسما وحرفا مثل ما يبين

وهنا نلمس أنّ ابن معطي رغبته في توضيح الأمور وربطها بما يحفظون من قرآن كريم وشواهد شعرية مكررة، حتى تثبت القاعدة في ذهن القارئ ويقول في باب الحال:

وَالحَال مَا نَكِرَ قَبْلَهُ تحل كقوله لمن موشحا طلل

والحال يكون تأكيدا كما قال هو الحق مصدقا بما

وقد يكون الحال طورا معرفة في حكم تنكيره مشتق صفة.

كقوله:

أرسلها العرا كا وجهد وجده أتاكا

فنستنتج مما سبق أنّ ابن معطي قد أدمج في هذه الأبيات من الشعر:أرسلها العراك، وموشحا طلل، وآية قرآنية في قوله تعالى:{هُوَ الْحَقُّ مُصَدِقًا بِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ} سورة فاطر 31.

وقوله في باب تعدي الأفعال:

الرابع الذّي له مفعول ثمّ له الآخر وصول

لكن بحرف الجر نحو اخترت وقد أمرت وقد استغفر

يكون ساقطا ومستبينا كاختار موسى قومه سيعنا

قوله تعالى { وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَه سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا}الأعراف 155.

4 ـ و الحجم: هو العدد الإجمالي للأبيات في كل موضوع، وحيز الكتابة وصفحاتها التّي يشغلها المؤلف.

أ- أوجه الاختلاف: يظهر الاختلاف جليا بعدد الإجمالي لكلا الألفيتين فألفية ابن معطي بلغ عدد أبياتها ألف واحد وعشرون بيتا، بحيث صمد الناظم الألفية بخمسة عشر بيتا، بينما بلغ عدد أبيات ألفية ابن مالك ألف واثنين بيتا بدأها بمقدمة، في سبعة أبيات، وأختلف من ناحية الشكل فصول ألغية ابن معطي ثلاثة وعشرون سنتمترا أما ابن مالك عشر سنتمتر فاصل خمسة سنتمتر وعدد الصفحات عند ابن معطي خمسة وسبعون صفحة وابن مالك سبعون صفحة ونجد أيضا الاختلاف الكلمتي في عدد الأبيات لموضوع معين، فالمتتبع للألفية يجد اختلاف بين أصحابها حيث أنّ ابن معطي نظم موضوع الحال في عشرة أبيات من حيث نظمها ابن مالك في أربع وعشرون بيتا وهناك نماذج أخرى نذكر منها:

ومن خلال المقارنة بين عدد الموضوعات نجد هناك تشابه في بعض عدد الأبيات لكن هنا ك اختلاف راجع لكون ابن معطي أبياته أكثر من ابن مالك وذلك بغية التوضيح أكثرن وتعد الأمثلة للموضوع الواحد والحشو، بينما ابن مالك اعتمد على الاختصار.

4 ـ ن المواضيع: وهي الدروس التّي تطرحها كل ألفية تحت عنوان محدد وفي مجال معين.

أ- مواطن التشابه:

من خلال دراستنا لمقارنة موضوع الألفيتين يتبين لنا والاتفاق يتجلى ذلك في كون المنظومتين من الشعر التعليمي النحوي الهادف، إلى تعليم طريقة العربية في الصياغة والتركيب والتعبير وإلى الحفاظ غلى قواعد اللغة العربية، ونشرها

وتعليمها للناس هذا من جانب ومن ناحية أخرى يتفقان أنهما يعالجان المواضيع النحوية والصرفية.

ب ـ مواطن الاختلاف:

فإنهما تكمن في شكل بارز في عرض مسائل كل منهما، فنجد ابن معطي في عرضه للأبواب المختلفة التّي عالجها وفق مخطط عام يمكن أنّ تتبين هذه الأبواب أصول أساسية في الدرس النحوي، إذ يقول عيان عبد الرحمان في كتابه الشعر التعليمي في الأدب الجزائري القديم على عهد الموحدين، "إذ ترى أنّ أول ما يقدمه إنما هو الأصل على الفرع، فالأسماء تتصدر العرض لأنّها الأصل في الكلام، ثمّ يكون الفرع بعدها من الأفعال والحروف وعلامات الإعراب أصل في العربية، فهي تحتل الصدارة قبل علامات البناء ولأن جمع المذكر السالم محمول على المثنى فإنّ المثنى يعرض قبله ليكون المسير واضحا في بيان ظواهر الجمع ثمّ إنّ جمع مذكر السالم يسبق المؤنث السالم، لتمهد له طريق المعالجة والتوضيح، وملاحظة في تنسيق الأفكار وتسلسلها"[1].

فمما سبق ذكره يمكن أن نقول أنّ عيان عبد الرحمان، أعتمد على أصول أساسية في الدرس النحوي فهو قدم الأصل على الفرع وركز على الأصل، وذلك لتسهيل عليه الطريق في المعالجة والتوضيح والاستبيان، ويقول أيضا "وأما باب الصرف فقد عالج مسألة في آخر المنظومة فتحدث عن حروف الزيادة وحروف الإبدال ثمّ موضوع الإدغام، ثمّ تحدث عن مخارج الحروف وصفاتها وهذا من علم اللسانيات ثم تطرق إلى ضروريات شعرية كرافد من روافد من "علم العروض"

[1]ـ عيان عبد الرحمان، الشعر التعليمي في الأدب الجزائري على عهد الموحدين، دراسة في موضوعات وبنيته "ابن معطي" أنموذجا، مذكرة الماجستير، جامعة قاصدي، مرباح، ورقلة، 1427ه- 2007م، ص95.

والمتمثلة في صرف ما لا يتصرف ومسائل من الحذف والإبدال والزيادة، قطع ألف الوصل، وفك المدغم وقصر الممدود، وتحريك ما يجب تسكينه وما يجب تحريكه والإدغام، بخلاف ما نجد عند ابن مالك في عرض مسائل الموضوعات النحوية والصرفية.[1]أيضا نجد في الدرس الصرفي عالج عدة موضوعات فمنها الإدغام، مخارج الحروف، حروف الزيادة، الإبدال وإلى غيرها من المواضيع، فترتيب ابن مالك في ألفيته قائم على المعمولات، كذلك نجد فروقات أخرى منها:

كان ابن معطي يدمج المسائل الكثيرة تحت الباب الواحد لكن ابن مالك ولطوا اشتغاله بالنحو يمتاز بتشقيق المسائل وفصلها في أبواب منفصلة.

وميزة أخرى أيضا تجلت فيها قدرة ابن معطي على النظم في تلك عنونات التّي صدرت بها الأبواب، حيث صدر كل باب بلفظ القول رؤوس هذه الأبواب نظما فيقول مثلا:

بالله ربّي في الأمور أعتصم القول في حد الكلام والكلم

وقال في صدر المعرب والمبني:

القول في الإعراب والبناء والأصل في الإعراب للأسماء

وفي إعراب جمع مذكر سالم:

القول في جمع المذكر العلم والوصف والواحد فيها قدء سلم

ويقول:

القول فيها لم يصرف منه فعل التعجب قد أنبت عنه

[1]- عيان عبد الرحمان، المرجع السابق، ص96.

وقول:

القول في المدة للإنكار وقفا وما يحكي في الاستخبار

ويقول:

القول في مفسر الأعداد أولها مرتبة الأعداد ...

ويقول:

القول في التصريف وهو يشتمل على زيادة وحذف وبدل

وهنا يمكن القول بأن عمل ابن معطي يشابه تقسيم ابن مالك في ألفيته لأبواب وفصول.

ـ الاختلاف من حيث ذكر أبواب النحو أو إهمالها:

ـ تعرض ابن معطي لموضوعات لم يتطرق إليها ابن مالك في ألفيته فقد تطرق لقواعد الإملاء وأغفلها ابن مالك في ألفيته، كما تعرض في باب الإدغام وفي آخر ألفيته غلى إدغام الحروف المتقاربة المخارج، بينما أغفل هذا ابن مالك وتحدث عن إدغام الحروف المتماثلة فقط، في حين أهمل ابن معطي الحديث عن موضوع "الأسماء الأصوات"ففي ألفيته اكتفاء بالحديث عن "أسماء الأفعال" في حين تحدث ابن مالك عن الموضوعين بألفيته، وما أهمل ابن المعطي الحديث عنه في ألفيته (إعمال اسم المفعول) وغم تحدثه عن إعمال (اسم الفاعل) وهو ما لم يفعله ابن مالك.

ـ ترك ابن مالك التحدث عن باب "القسم" في ألفيته إلا ما كان من إشارة صغيرة عند جماعة مع الشرط، في حين أفراد ابن معطي للقسم بابا مستقلا كما ترك ابن مالك أبوابا أخرى لم تهمل من جانب ابن معطي (لأبواب الخطأ والكتابة، كتابة

الهمزة، والضرورات الشعرية والتأريخ) وهي أبواب لم يهملها ابن معطي، كما ترك ابن مالك الحديث عن مخارج الحروف وصفاتها وهو ما لم يترك ابن معطي وأهمل ابن مالك أيضا مخارج الحروف وصفاتها، حيث تفرد بالحديث عن موضوع اكتفاء الساكنين.

ويقول في أسماء الأفعال:

ومثلها من الظروف دونكا ثمّ عليك مثلها وعندكا

كقوله عليكم أنفســــــــكم أي إلزمو كما نقول حذركم

ودون في الشعر أي تصديقها دونكها يا أم لا أطيقها

كذلك لو لم يبلغ ما أشد ك يا أيها المالح دلوى دونكها

أيضا نقول أن ابن معطي قد جمع بهذه الأبيات: القرآن الكريم، والشواهد الشعرية المعرفة، ويقول في إعمال (ما) عمل ليس:

يشهد للحجاز في لغاتهم مقالة: ما هنّ أمهاتهم

ومن أعد أهل الحجز رفعوا أخبار ألا الذّين سمعوا

فقوله:{مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهُم} و {مَا هَذَا بَشَرَا}.

آيات قرآنية ويقول في مكان آخر:

كحسبوا ألا تكون فتنة كن فيكون مثل اجعلنه

فيقول:{وَحَسِبُوا أَلاَ تَكُون فِتْنَة}، {كُنْ فَيَكُون} .

نستنتج في لأخير من خلال المقارنة كثرة الاتفاق المتقارب جدا من حيث أسلوبها التربوي، وتسهيل الحفظ، ومن الناحية تشبعهما من الثقافة الإسلامية، ونجد ابن مالك مقلدا لابن معطي في كلماته، لكن اختلفوا في طابعهما الخاص، فابن مالك أجمع وأعب وابن معطي أسلس وأعذب وتتبع ابن مالك في المنهج العام لابن معطي تأثر اللاحق بالسابق، ونجد كثرة الشواهد عند ابن معطي أكثر من ابن مالك، وتميز ابن معطي أيضا بالعموم ثمّ الخصوص.

خاتمة:

خاتمة:

وفي نظم ما تم أخذه وفي فصول ومباحث هذا البحث وما يتعلق بألفية ابن معطي فقد أوصلتنا هذه الدراسة إلى الاستنتاجات والنقاط الآتية:

ـ يعد ابن معطي في ضوء ما تم دراسته عالم من علماء النحو العربي في الجزائر قي القرنيين السادس والسابع هجري هو عالم كبير وباحث أصيل ومقتدر لا يقل مكانه من كبار علماء العربية بل إنّه توقف على أقرانه في إيداع الدّرة الألفية.

ـ تعتبر المنظومات النحوية من أهم طرق ووسائل تسيير النحو العربي والحفاظ على اللغة العربية من اللحن.

ـ كثرة شرائح الألفية دليل على جودتها وانتشارها في الأقطار الإسلامية.

ـ تأثر ابن معطي بما سبقه مثل شيخه الجزولي.

ـ انفراد ابن معطي ببعض الآراء التّي خالف فيه سابقيه.

ـ انتهاج ابن معطي المنهج العلمي وهو أول من استخدمه.

ـ تفرد ابن معطي في نظمه للألفية على بحرين:الرجز والسريع وهذا مخالف لها أعتاد عليه ناظموا العلوم إذ كانوا ينظمون قصائدهم على بحر واحد فقط.

ـ يعتبر ابن معطي الرائد في استعمال لفظ الألفية في أشعارهم فهو لم يسبق بشعر يحمل هذا الاسم.

ـ عالج ابن معطي مجموعة من القضايا لعل أهمها:النحو والصرف والعروض وغيرها.

ـ تميز ابن معطي في ألفيته بأسلوبه المنفرد على باقي الأراجيز من حين الاستشهاد والعروض.

ـ إحكامه في صياغة المسائل النحوية وحسن النظم وجودة السبل والبعد عن الحشو.

ـ كان ابن مالك مقلدا لابن معطي في نظمه حيث أنّه كان يأخذ الكلمات وأحيانا يأخذ البيت أو شطره أو فكرة ويعيد صياغتها بأسلوبه الخاص.

ـ من الناحية العروضية نجد ألفية ابن مالك أكثر اعتدالا وانسجاما من ألفية ابن معطي التّي أفض الجمع فيها بين بحرين الرجز والسريع والطابع النثري أحيانا.

ـ تفوق ابن معطي في توظيف الشواهد الشعرية والقرآنية خلاف ابن مالك نجدها قليلة.

ـ أظهر لنا هذا البحث سعة ثقافة ابن معطي في مؤلفاته المتنوعة التي كان من بينها الألفية وهذا ناتج عن سعة اطلاعه على كتب المتقدمين والإفادة منها، ومتن الألفية واسع ومتشعب بقضاياه وموضوعاته التي قد تتسع كل منها في موضوع بحث واحد بشيء من التفصيل والتحليل أكثر ووقت أكثر ولعل هذا قد يكون في بحوث لاحقة بإذن الله .

ـ قائمة المصادر والمراجع:

ـ القرآن الكريم.

ـ المعاجم:

ـ أبو العباس شمس الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، وفيا ت الأعيان وأنباء أبناء الزمن، تح: إحسان عباس دار صادر بيروت، ج06، ط: 1977م.

ـ أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج: 02، تح: إحسان عباس، دار صادر بيروت ط:1968م.

ـ ابن مالك محمد بن عبد الله، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، دتر الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، (د ط ت).

ـ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تح:عبد المنعم أحمد هوين، دار المأمون للتراث، ط1: 1402ه- 1982م

ـ إبراهيم عبد الله أحمد الجواد، العروض بين الأصالة والحداثة، دار الشروق للنشر، ط1: 2002م.

ـ ابن معطي، الدرّة الألفية في النحو والصرف والخط والكتابة، دار الفضيلة القاهرة، ط:2010م.

ـ ابن عماد شهاب الدّين ابن فلاح عبد الحي أحمد بن محمد الفكري الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط01: 1413هـ 1994م.

ـ برهان الدّين محمد بن أيوب بن قيم الجوزية، محمد بن عوض بن محمد السهلي ابن كثير، البداية والنهاية، م:07، الناشر المكتب الجامعي الحديث الأزاريطيةّ، الاسكندرية ج13.

ـ جلال الدّين عبد الرحمان السيوطي، بغية الوعاة في طبقة اللغويون والنحاة، ج02، ط02: 1399هـ 1797م.

المراجع:

ـ ابن أم قاسم المرادي، توضيح المقاصد والمسالك شرح ألفية ابن مالك، تح غبد الرحمان علي سليمان، دار الفكر العربي، ط1: 2001.

ـ إسحاق إبراهيم ابن موسى الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح عبد الرحمان بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية والتراث الإسلامي، جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط1: د ت، مج:01.

ـ أبو جعفر بن يوسف بن مالك الرّعيني، شرح ألفية ابن معطي، تح: رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، إعداد الطالب حسن محمد عبد الرحمان أحمد، مج1، 1414ه- 1994م.

ـ هاشم صلاح صناع، الشافعي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي للنشر، ط01: 2003م.

ـ زين الدّين أبي الحسن يحي بن عبد المعطي المغربي، الفصول الخمسون، تح: محمد محمود الطناجي، دار الكتب، ط 19؛77م.

ـ ياقوت الحمودي الرومي، معجم الأدباء إنشاء الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي،بيروت- لبنان، ط01: 1993م.

ـ محمد الدّين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، البلغة في تراجم النحو واللغة، تج: محمد المصري، دار سعد الدّين، للطباعة والنشر، دمشق، ط01: 1421ه- 2000م.

ـ سيرين مدحت الجيري، تكنولوجيا تعليم اللغة العربية، دار الراية للنشر عمان، ط01: 2003م.

ـ عبد الراجحي، التطبيق النحوين دار المعرفة الجامعية الاسكندرية، ط02: د ت.

ـ عبد الملك بن محمد بن إسماعيل بن أبي منصور الثعالبي السينابوري، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للنشر، ط03: د ت.

ـ عبد الرحمان عيان، الشعر التمهيدي في الأدب الجزائري القديم في عهد الموحدين دراسة في موضوعات وبنيته، ابن معطي نموذجا جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ط 2007م-2008م.

ـ علي موسى الشوملي، شرح ألفية ابن معطي، مكتب الخانجي الرياض، ط01: 1405ه- 1985م.

ـ عبد الرحمان ممدوح، المنظومات النحوية دراسة تحليلية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية مصر، د ط ت.

ـ عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية بيروت – لبنان د ط ت.

ـ فهد خليل زايد، الأخطاء الشائعة النحوية والصرفية والإملائية عند تلاميذ الصفوف العليا وطرق معالجتها، دار النشر عمان، د ط ت.

ـ فهد خليل زايد، أساسيات اللغة العربية ومهاراتها الاتصال، دار يافا للنشر، ط01: 2013م.

ـ صالح بلعيد، في قضايا فقه اللغة العربية، دار هومة للنشر، د ط، 2008.

ـ صالح بلعيد ألفية ابن مالك في الميزان، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، ط01: 1995م.

ـ صلاح الدّين خليل أبيك الصفدي، الوافي بالوفيات، تح احمد الأرناوط تردي مصطفى، ج21، دار أحياء التراث العربي، ط01: د ت.

ـ القريدي عبد العالم، ألفيات النحو الثلاث، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: 1997م.

ـ رمضان عبد التواب، فصول فقه اللغة، مكتب الخانجي القاهرة، د ط ت.

ـ خير الدين الزركلي، للأعلام- قاموس تراجم الأثير الرجال والنساء من العرب والمستعربين ج1، دار العلم للملايين بيروت- لبنان، د ط، د ت.

الملخص:

يدور موضوع هذه الدراسة المعنون ب "جهود وإسهامات ابن معطي الزواوي اللغوية- قراءة في متن الألفية أنموذجا،حول دراسات ابن معطي ومؤلفاته في علوم اللغة، حيث أنّها كشفت عن مدى اهتمام ابن معطي الزواوي بالنحو والصرف وذلك يدل على عمق معرفته بالعربية وعلومها حيث تعد الدّرة الألفية من أشهر المؤلفات كونها تجمع قواعد العربية في ألف وواحد وعشرين بيتا، كذلك نجد ابن معطي لم يتحدث عن النحو والصرف فقط بل تعددت موضوعاته، نجده تحدث عن الشواهد النحوية المتمثلة في القرآن الكريم وكذلك العروض والأسلوب ...إلخ، ونظرا لأهمية المنظومة اهتم بشرحها العديد من العلماء وهذا ما جعلها تترك أثرا في مصنفات أخرى خاصة فئة ابن مالك.

- الكلمات المفتاحية:

الدّرة الألفية - ابن معطي الزواوي - النحو- الصرف - ألفية ابن مالك.

فهرس المحتويات:

العنوان الصفحة

دعاء

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة .....أ- ب.

مدخل السيرة الدانية لابن معطي الزواوي

تمهيد

تعريف ابن معطي الزواوي .....05.

المذهب الفقهي عند ابن معطي الزواوي .....07.

تعلم ابن معطي الزواوي وأبرز شيوخه .....08.

أهم تلامذة ابن معطي الزواوي وأبرز معاصيريه .....11.

مؤلفات ابن معطي الزواوي .....14.

الفصل الأول علوم اللغة مفاهيم وتعريفات

تمهيد .

مفهوم النحو (لغة واصطلاحا) .....18.

نشأة النحو العربي .....19.

مفهوم الصرف (لغة واصطلاحا) .....21.

أسباب ومراحل نشأة علم الصرف .....23.

مفهوم العروض (لغة واصطلاحا) .....26.

أهمية العروض .....28.

مفهوم فقه اللغة (لغة واصطلاحا) .....29.

الفصل الثاني القضايا اللغوية في ألفية ابن معطي الزواوي دراسة وتوضيح

نظم النحو قبل ابن معطي الزواوي .....37.

سبب وضع ألفية ابن معطي الزواوي وتسميتها .....38.

سبب نظم الألفية .....38.

تسمية الألفية حجمها وعروضها .....40.

نظم الألفية على بحرين .....41.

لغة الألفية .....42.

خصائص ألفية ابن معطي الزواوي .....44.

موضوعات الألفية .....45.

أهم القضايا اللغوية في ألفية ابن معطي الزواوي:

في باب الصرف .....46.

في باب النحو .....48.

في باب العروض .....50.

الأسلوب .....55.

الشواهد .....62.

الحجم .....64.

المواضيع .....64.

خاتمة .....71.

قائمة المصادر والمراجع .....71.

الملخص .....77.

فهرس المحتويات .....79.